نحو حب كتاب الله

الجزء الأول (أسباب النزول)

تأليف

ولاء عادل

نحو حب كتاب الله

بحث ديني

تأليف : ولاء عادل

تصميم الغلاف :

مراجعة لغوية وإخراج فني :

الطبعة الأولى : ٢٠١٨

رقم الإيداع : ...../٢٠١٨

دار بنت الزيات للنشر والتوزيع **Facebook Page:**

E_mail: shahnda71@gmail.com

Website: www.bentelzayat.tk

Tel:01066736765

01227996423

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

لدار بنت الزيات

المشهرة قانونًا بسجلّ تجاريّ رقم / ٤٩٣٥١

الجيزة دائري – نزلة شارع القومية العربية – برج النور – الدور ٨

كلمة الناشر

الحلم مثل الحب، لا يمكن أن يفهمه إلا من مرَّ به وعاشه، فالطموح معقودٌ لديك في الوتين، إن وجدته وعثرت عليه.. تمسك به ولا تترك أطرافه، فالطرف عادةً هو ما سيصل بك إلى طريق إنقاذك من الجهل والاندثار. فالقراءة ارتقاء، والحروف عطاء، ولكي تجعل لك قيمة.. لا تنحنِ رغم أي ظروف، ولا تطأطئ رأسك لليأس، واغزل من الإصرار الأمل في الله قلائد من لؤلؤ، تتزين بها على مدى خطواتك.

د/ شاهندة الزيات

إلى مَنْ روحي ومالي وأهلي فِدَاه

إلى خير الأنام

محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

* * *

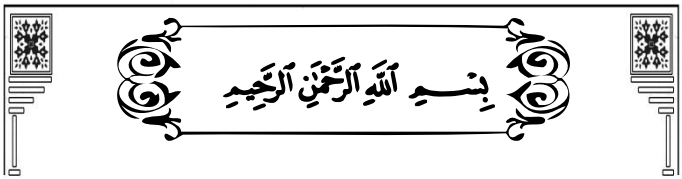

مُقَدِّمَة

القرآن الكريم كتاب الله المعجز، في كلِّ مرة نَقْرَؤُه فيها، و في كل مرة نتجول بين آياته نجد الجديد.

نغوص في أعماق سير الأنبياء والمرسلين، نعيش معهم ونتعلم مِن قصصهم.

تخفق قلوبنا وتضطرب نفوسنا خوفاً حين نقرأ آيات العذاب ولكنها سرعان ما تهدأ مع تلاوة آيات الرحمة والمغفرة والعفو، تلك الرحمة التي أمسك الله ﷻ عنده تسعة وتسعين جُزْءًا منها، و ترك جزءاً واحداً لأهل الأرض يتراحمون فيما بينهم.

فعن أبي هُرَيْرَة ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ»[١].

---

(١)أخرجه البخاري (٦٠٠٠) واللفظ له، ومسلم (٢٧٥٢).

حينئذ تمتليء قلوبنا حبًا وشوقًا للقاء الله وجوار الحبيب ﷺ فنقرأ آيات الجنة وما أعده الله لعباده الصالحين من النعيم وخاصة رؤية وجه الله الكريم؛ فنعيش بالرجاء وَنَفِرّ إلى الله، ونجد أنفسنا نبحث و نبحث في آيات الكتاب لنرى طريق الصالحين ونتعلم أصول الوصول إلى الله؛ فيصبح الشغل الشاغل لنا كيف نبني نفوسنا و نطهّرها، وكيف نلتزم بدرب المؤمنين؛ فنتجول في كتاب الله ونجد أنّ آيات الفقه والعبادات والمعاملات ترسم لنا طريقًا واضحًا خاليًا من التعقيد، شاملًا القواعد والنظم التي قد تكون في ظاهرها صعبة ومقيدة و لكن حين يتبعها المرء يجد فيها من اللذة والمتعة ما لا يجده في غيرها من لذات الحياة .

حينها تغشى قلوبَنا السكينةُ، وتفيض نفوسُنا بالرضا بكل ما كتبه الله، وبالحمد على جميع ما أنعم به علينا من فضله الواسع؛ فتهدأ النفوس وتنضج العقول، بل تعلم علم اليقين أنّ السعادة تكون بالقرآن، وأنَّ الشقاء يكون بترك الذكر؛ فيتخذ المرء القرآن دستور حياة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (طه: ١٢٣ -١٢٤)

وبعض الآيات في القرآن الكريم يكون لنزولها قصة أو حدوث موقف؛ فيُنزّل الله ﷻ مع جبريل عليه السلام آيةً أو آياتٍ لتوضح حكمًا، وترسم دربًا، وتهدىء نفسًا، أو تنير قلبًا مهمومًا، و تنشر فيه الأمل.

و لقد حاولت أن أوضح في هذا الكتاب قصص نزول بعض آيات القرآن الكريم لعلها تقرّب قارئها لبعض معاني كتاب الله والتي قد تكون أول خطوة من خطوات المضي **نحو حب كتاب الله**.

يتناول هذا الكتاب سبب نزول بعض الآيات بأسلوبٍ سهلٍ سريعٍ يضع المعلومة مجردة من الأساليب الإنشائية والأدبية ليتوافق مع الهدف الأساسي لإصدار هذا الكتاب وهو توصيل المعلومة في وقت قصير وأسلوب بسيط ليتماشى مع لغة العصر والتي تتطلب السرعة ولكن لا تخلو من الدقة. .

ماذا يقدّم هذا الكتاب؟

هذا الكتاب لا يحتوي على كل آيات القرآن الكريم ذلك لأنه ليس لكل الآيات سبب للنزول؛ فبعض الآيات قد تروي قصة، وأخرى تتحدث عن الجنة والنار، والثواب والعقاب، والحساب و الجزاء، وغيرها من صور يوم القيامة، وهناك آيات تصف المنافقين والكافرين وتحكي عن المؤمنين الصالحين. وهناك آيات تشرح فقه العبادات والمعاملات... و غيرها.

و لن يسعني حصر كل ما يحتويه القرآن من كلام معجز يصلح لكل زمان و مكان .

وقد اخترت الكلام عن جزء من علوم القرآن و هو أسباب النزول، وحين تتصفح هذا الكتاب ستجد:

اسم السورة متبوعا بالآية ورقمها ثم شرحًا لسبب نزولها، كما أن الصفحة مزيلة بسند هذه القصة لمن يرغب في الاستزادة بالمعلومات من مصادر هذه القصة .

اتخذت من الأسلوب السهل البسيط منهجًا؛ فبعد أن قمت بمقارنة كل آية و ما أنزل فيها من أسباب نزول بعدد من الأحاديث الموجودة بأمهات الكتب، قررت كتابة ما اتفق عليه الجميع وقمت باستبعاد

الضعيف والمختلف بين هذه المصادر، كما تحريت الدقة الكاملة قدر المستطاع لأسوق لكم هذه المادة الغنية بالمعلومات القيمة الصحيحة بفضل الله و منته.

و لعلي لا أجد في نفسي غضاضة أن أوصي لمَن يجد - بعد قراءة هذا الكتاب - في نفسه شوقًا لمعرفة المزيد من هذا العلم؛ أن يسعى لاقتناء أمهات الكتب في هذا المجال لعله يروي قلبه الظمآن بحب كتاب الله، وقد قمت بكتابة أسماء هذه الكتب التي استعنت بها في هذا الكتاب وذكرت من خطها بقلمه، و ستجدوها مكتوبة في نهاية هذا الكتاب .

هذا الكتاب بمثابة أول خطوة لمعرفة أسباب النزول لعلها تفيد شريحة لا بأس بها من المسلمين السائرين في طريق العلم، الساعين لفهم كتاب الله، وأسأل الله القبول.

قالوا عن القرآن

"إن كتاب الله قد تقرر أن كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه. وهذا لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه؛ لأنه معلوم من دين الأمة. وإذا كان كذلك لزم ضرورة لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة وطمع في إدراك مقاصدها، واللحاق بأهلها، أن يتخذه سميره وأنيسه، وأن يجعله جليسه على مر الأيام والليالي، نظراً وعملاً، لا اقتصاراً على أحدهما، فيوشك أن يفوز بالبغية، وأن يظفر بالطلبة، ويجد نفسه من السابقين وفي الرعيل الأول. فإن كان قادراً على ذلك ولا يقدر عليه إلا من زاول ما يعينه على ذلك من السنة المبينة للكتاب وإلا فكلام الأئمة السابقين والسلف المتقدمين آخذ بيده في هذا المقصد الشريف، والمرتبة المنيفة". (الشاطبي رحمه الله)

"وإن كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه و تعالى علم كل شيء، وأبان فيه كل هدْيٍ وغي. فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد" . (السيوطى رحمه الله)

"القرآن آيات منزلة من حول العرش، فالأرض بها سماء هي منها كواكب، بل الجند الإلهي قد نشر له من الفضيلة علم وانضوت إليه من الأرواح مواكب، أغلقت دونه القلوب فاقتحم أقفالها، وامتنعت عليه (أعراف) الضمائر فابتزّ (أنفالها)، وكم صدوا عن سبيله صداً، ومن ذا يدافع السيل إذا هدر؟ واعترضوه بالألسنة رداً ولمعري من يرد على القدر؟ وتخاطروا له بسفائهم كما تخاطرت الفحول بأذناب، وفتحوا عليه من الحوادث كلَّ شدق فيه من كل داهية ناب، فما كان إلا نور الشمس، لا يزال الجاهل يطمع في سرابه ثم لا يضع منه قطرة في سقائه، ويلقى الصبي غطاءه ليخفيه بحجابه ثم لا يزال النور ينبسط على غطائه... ألفاظ إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة... ومعان بينا هي عذوبة ترويك من ماء البيان، ورقة تستروح منها نسيم الجنان ..." .

(مصطفى صادق الرافعي رحمه الله)

"هو محكم السبك، متين الأسلوب، قويُّ الاتصال، آخذٌ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله، يجري دمُ الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة، ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكك ولا تخاذل كأنه حلقة مُفرغة ! وكأنه شِمْطٌ وحيد وعقد فريد يأخذ بالأبصار، نُظِّمت حروفه وكلماته ونُسِّقت جمله وآياته وجاء آخره مساوِقاً لأوله وبدا أوله مواتياً لآخره".

(الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني)

"إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يعلى" . (الوليد بن المغيرة)

"لو أعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم، لم يبلغ نهاية ما أودع الله في آية من كتابه" . (سهل ابن عبد الله التستري)

"القرآنُ حمَّالٌ ذو وجوه ". (علي بن أبي طالب ﷺ)

"عليكم بالقرآن، فإنه فهم للعقل، ونور الحكمة، وأحدث الكتب عهداً بالرحمن، ولعظيم ما فيه من البركات كانت تلاوته واستماعه من أعظم القربات، والاشتغال بتعلمه وتعليمه من أسمى الطاعات، وكان لأهله أعلى الدرجات وأوفى الكرامات" . (كعب الأحبار)

"لقد طالعت وبدقة الأديان القديمة والجديدة وخرجت بنتيجة هي أن الإسلام هو الدين السماوي والحقيقي الوحيد وأن الكتاب السماوي لهذا الدين وهو "القرآن الكريم" ضم كافة الاحتياجات المادية والمعنوية للإنسان ويقوده نحو الكمالات الأخلاقية والروحية".

(العالم الإيطالي كونت ادوارد كيوجا)

"يمكن لأي شخص من خلال تعلم علوم "القرآن الكريم" أن يعرف أسرار وحكم الدين دون أن يحتاج إلى خصائص نص مصطنعه، لا يوجد في "القرآن الكريم" أمر بإجبار الآخرين عن الرجوع عن مذاهبهم فهذا الكتاب المقدس يقول وبأبسط صورة (لا إكراه في الدين) ".

(الزعيم الهندي الراحل المهاتما غاندي)

"لقد ابتعدت مصاديق السعادة والسيادة عن المسلمين بسبب تهاونهم في اتباع القرآن والعمل بقوانينه وأحكامه وذلك بعدما كانت حياتهم موسومة بالعزة والفخر والعظمة، وقد استغل الأعداء هذا الأمر فشنوا الهجوم عليهم، نعم إن هذا الظلام الذي يخيم على حياة المسلمين إنما من عدم مراعاتهم لقوانين (القرآن الكريم)، لا لنقص فيه أو في الإسلام عموماً فالحق أنه لا يمكن أخذ أي نقص على الدين الإسلامي الطاهر".

(المؤرخ الايطالي برنس جيواني بوركيز)

"ما يعرضه القرآن الكريم من واقع وحقائق متكاملة يعد في نظري من أهم ميزات هذا الكتاب، والأكيد أن كافة القطع النثرية وما تم تدوينه من روائع الكتابات لا يعد شيئاً في مقابل القرآن الكريم .

(المحقق البريطاني البروفيسور مونتغمري واث)

"أيها الناس دققوا في القرآن حتى تظهر لكم حقائقه فكل هذه العلوم والفنون التي اكتسبها العرب وكل صروح المعرفة التي شيدوها إنما أساسها القرآن، ينبغي على أهل الأرض على اختلاف ألوانهم ولغاتهم أن ينظروا بعين الإنصاف إلى ماضي العالم ويُطالِعوا صحيفة العلوم والمعارف قبل الإسلام ويعترفوا بأن العلم والمعرفة لم ينتقلا إلى أهل الأرض إلا عبر المسلمين الذين استوحوا هذه العلوم والمعارف من القرآن كأنه بحر من المعارف تتفرع منه الأنهار، القرآن لا يزال حيا وكل فرد قادر على أن يستقي منه حسب إدراكه واستعداده". **(الخبير الفرنسي جول لابوم)**

"أنا على يقين أنه لو تم عرض القرآن والإنجيل على شخص غير متدين لاختار الأول إذ أن الكتاب الذي نزل على صدر محمد يعرض في ظاهره أفكارًا تنطبق وبالمقدار اللازم مع الأسس العقلية، ولعله لم يوضع قانون كامل في الطلاق مثل الذي وضعه القرآن".

(الفيلسوف الفرنسي المشهور فرانسوا ماري فولتر)

"لم يستطع أحد طوال القرون الأربعة عشرة الماضية منذ نزول القرآن الكريم وحتى الآن أن يأتي بكلام يشبه كلام القرآن الكريم، القرآن الكريم ليس كتاباً مختصاً بعصرٍ معينٍ بل هو أزلي يمتد لكافة العصور، ومهما ظل العالم والوجود فإن جنس الإنسان يمكنه أن يجعل هذا الكتاب دليلاً له ويعمل وفقاً لتعاليمه، أما لماذا كون "القرآن الكريم" أولي ولا يعتق

ويبقى دليلاً للإنسان ما عاش؛ فذلك لاحتوائه على كل صغيرة وكبيرة وليس هناك شيء لم يأت في القرآن الكريم، وتأكدت أن تأثير "القرآن الكريم" على الأوروبيين واحد، ولكن بشرط أن نقرؤه بلغته الأصلية إذ أن ترجمته لا تترك الأثر الذي يتركه النص الأصلي في النفس".

(كيت غريك ، الاستاذ بجامعة كمبريج)

"لغة القرآن الكريم أفصح لغات العرب، وأسلوب بلاغته قد صيغ بطريقة يجلب بها الأفكار نحوه، للقرآن الكريم مواعظ واضحة لن تجد لها في المستقبل القريب من يعارضها، وكل من يتبع هذا الكتاب جيداً بحياة هادئة ومناسبة".

(الخبير الالماني بشؤون الشرق السيد بلر)

"القرآن الكريم ليس بكتاب جبر أو هندسة أو حساب، بل هو مجموعة من القوانين التي تهدي البشرية إلى طريق السوي، الطريق الذي تعجز أكبر النظريات الفلسفية عن تقديمه أو تعريفه".

(المفكر والفيزيائي الالماني المشهور آلبرت انشتاين)

"القرآن الكريم كتاب عالمي يمتاز بخصائص أدبية فريدة من نوعها لا يمكن المحافظة على تأثيرها في الترجمة؛ فللقرآن الكريم نغمة موسيقية خاصة وجمالية عجيبه وتأثير عميق يدغدغ أسماع الإنسان، ولقد تأثر الكثير من المسيحيين العرب بأسلوبه الأدبي، لقد استمال القرآن

الكريم الكثير من المستشرقين إليه، فحينما يُتلى القرآن الكريم نجد نحن المسيحيين أثرًا سحريًا في نفوسنا حيث ننجذب لعباراته العجيبة وحكمه وعبره، والحقيقة هي أن الأدب العربي بما فيه من شمولية في النثر والشعر ليس فيه ما يمكن مقارنته بالقرآن الكريم.

(العالم البريطاني فرد غيوم، استاذ بجامعة لندن)

"تضم مكتبتي آلاف الكتب السياسية والاجتماعية والأدبية وغيرها والتي لم اقرأها أكثر من مرة واحدة، وما أكثر الكتب التي للزينة فقط ولكن هناك كتاب واحد تؤنسني قراءته دائما وهو كتاب المسلمين القرآن، فكلما أحسست بالإجهاد وأردت أن تنفتح لي أبواب المعاني والكمالات، طالعت القرآن حيث أنني لا أحس بالتعب أو الملل بمطالعته بكثرة، لو أراد أحد أن يعتقد بكتاب نزل من السماء فإن ذلك الكتاب هو القرآن لا غير، إذ أن الكتب الأخرى ليست لها خصائص القرآن".

(جوزيف آرنست رنان ، الفيلسوف الفرنسي المعروف)

سورة البقرة

[سورة البقرة: ٢٦]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ (البقرة: ٢٦)

سبب نزول الآية

هناك روايتان لسبب نزول هذه الآية:

الرواية الأولى[(١)]: أنه لما ذكر الله العنكبوت والذباب في القرآن الكريم في سورتي الحج و العنكبوت؛ فقد قال الله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة لحج: ٧٣]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (سورة العنكبوت: ٤١).

قال المشركون لما سمعوا الآيات:"ما بال العنكبوت و الذباب يذكران؟" فأنزل الله تبارك و تعالى الآية.

---

(١)أخرجه ابن جرير (١٣٨/١) وابن أبى حاتم وابن المنذر وعبد بن حميد (فتح القدير:٥٨/١) عن قتادة بإسناد صحيح و هو مرسل و يشهد له ما أخرجه ابن جرير أيضا (١٣٨/١) من طريق آخر عن قتادة نحوه بإسناد صحيح وما أخرجه ابن أبى حاتم عن الحسن نحوه (لباب التقول :١٩).

الرواية الثانية[١]: أنه في أوائل سورة البقرة لما ذكر الله آيتين بمثلين عن المنافقين و هما:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (البقرة:١٧)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ (البقرة:١٩)

قال المنافقون :" الله أعلى و أجل من أن يضرب هذه الأمثال" فأنزل الله الآية.

---

(١)إسناد البقرة لرواية ضعيفة والرواية السابقة إسنادها أقوى.

(سورة البقرة : ٧٩)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

(البقرة: ٧٩)

سبب نزول الآية[1]

من المعلوم أنَّ صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة ويعلمها أحبار اليهود ويجدونها عندهم.

يعلمون أنه أكحل العين، ربعة، جعد الشعر، حسن الوجه.

فما كان منهم بعدما بعث الله النبي ﷺ إلا أنهم محوا صفته وغيروها في كتبهم و جعلوه طويلا، أزرق، سبط الشعر، بل وقالوا لأتباعهم و أصحابهم:" انظروا إلى صفة النبي الذي يبعث آخر الزمان، ليس يشبه نعت هذا الذي في التوراة"؛ فأنزل الله تعالى فيهم الآية.

---

(١)يغنى عالبقرة:ي معناه ما أخرجه النسائي و ابن المنذر (فتح القدير:١/١٠٦) والبخاري في "حلق أفعال العباد" (الصحيح المسند للوادعى :١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت في أهل الكتاب وصححه الوادعي ويشهد له ما أخرجه ابن أبى حاتم (فتح القدير :١/١٠٦) من طريق عكرمة عن ابن عباس بمعناه مطولا نحو رواية الواحدى و قواه الحافظ ابن حجر (العجاب:ورقة ١٥/أ).

(سورة البقرة :٨٠)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (البقرة: ٨٠)

سبب نزول الآية[1]

لما قدم الرسول ﷺ المدينة وجد اليهود يقولون :" هَذِهِ الدُّنْيَا سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا يُعَذَّبُ النَّاسُ فِي النَّارِ بِكُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا يَوْمًا وَاحِدًا فِي النَّارِ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّمَا هِيَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ ثُمَّ يَنْقَطِعُ الْعَذَابُ" فَأَنْزَلَ اللهُ الآية الكريمة ردًا على ما يفترون.

---

(١)أخرجه من طريق ابن إسحاق كذلك ابن جرير (٣٠٣/١)، والطبراني في "المعجم الكبير" (٩٦/١١-ح:١١١٦٠) و ابن أبي حاتم و ابن المنذر (فتح القدير :١٠٦/١) وإسناده حسن.

(سورة البقرة :٨٩-٩٠)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ (البقرة: ٨٩ – ٩٠)

سبب نزول الآية[1]

قبل بعثة الرسول ﷺ كان اليهود يسكنون المدينة، وكانت هناك صراعات وحروب بين اليهود والعرب.

اجتمع اليهود يومًا ليناقشوا أمر هزائمهم المتتالية؛ فقال قائل منهم:"نحن أهل كتاب، أنزل الله إلينا التوراة، ولو تدبرتم آيات التوراة لوجدتموها تتحدث عن نبي آخر الزمان، و إنه سيأتي رجل من العرب اسمه

(١)أخرجه ابن جرير (٣٢٥/١)، وابن أبي حاتم (لباب النقول: ١١) وأبو نعيم في الدلائل (١٩/١) من طريق أبي إسحاق بسنده عن بن عباس رضي الله عنهما وإسناده حسن و يشهد له : ما أخرجه ابن جرير (٣٢٥/١) وابن المنذر وأبو نعيم (فتح القدير:١١٣/١) والبيهقي في "الدلائل" (٧٥/٢) من طريق إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من الأنصار وحسنه الوادعي (الصحيح المسند :٢).

أحمد وهو من أحب الأنبياء والرسل إلى الله وسيكذبونه قومه وسيخرجونه من بينهم".

فسأل واحد منهم عما يقصد فقال :"سنسأل الله بحق نبيه الخاتم أن ينصرنا وإننا سنؤمن به حين يبعثه ربنا".

وفعلا حين يأتي اللقاء بين العرب واليهود يدعو اليهود ربهم ويتضرعون: "اللهم إنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان أن تنصرنا عليهم"، و بالفعل لم يخذلهم الله و نصرهم.

ويتكرر الدعاء ويتكرر النصر مع وسلم.

ولما بعث الله محمد ﷺ أمرهم أن يعبدوا الله، فبعد أن كانوا ينتظرون بعثته ويقرون بنبوته، إذ بهم يكذبونه ويتحالفون مع العرب ضده.

قال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداوود ابن سلمه :"يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد و نحن أهل شرك و تخبروننا بأنه مبعوث و تصفونه بصفته".

فيرد سلام بن مشكم أحد اليهود : "ما جاءنا ما جاءنا بشئ نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم ".

فأراد الله ﷻ أن يكشف موقف اليهود أمام الرسول ﷺ فأنزل قوله تعالى في الآية الكريمة.

(سورة البقرة :٩٧-٩٨)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ (البقرة: ٩٧ – ٩٨)

سبب نزول الآيات[1]

كان عمر بن الخطاب يقرأ كثيرًا عن التوراة، ليعرف نقاط الاتفاق والاختلاف بين التوراة و القرآن؛ هذا يساعده أثناء مجالسته لليهود أن يحاول أن يقنعهم بالإسلام بشتى الطرق.

ذات يوم وعمر جالس معهم مر عليهم الرسول ﷺ فقال يهودي لعمر:"هذا صاحبك فقم إليه".

وعلى غير المتوقع بادرهم عمر بسؤالهم قائلا : "أنشدكم الله وما أنزل عليكم من كتاب أتعلمون أن محمدًا ﷺ رسول من الله ؟"

لم يتوقعوا السؤال فرد سيدهم: "لقد أنشدكم الله فأخبروه بصدق".

---

(١)أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده وابن جرير من طريق الشعبي، كما أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني :٧٣/١٨-ح:١١٥) والطبراني في المعجم الكبير (٤٥/١٢-ح:١٢٤٢٩) والنسائي (تفسير ابن كثير:١٣٠/١) من طريق شهاب به و إسناده حسن.

جاوبه أحد الحضور :"قال:يدنا فأخبره بما تعلم".

فقال سيدهم :" أننا نعلم أن محمدًا هو رسول الله".

تعجب عمر من ردهم وقال :" فأنت هالك وهم هالكون إذا كنتم تعلمون أنه رسول من عند الله ثم لم تتبعوه".

شعر اليهود بأنهم في مأزق حقيقي فأصبح لابد لهم وأن يجدوا سببًا لما قالوه.

فقال كبيرهم :"عندى سبب يمنعنا من الإسلام".

فسألهم عمر: "ما هو؟"

قال لعمر:مَن ينزل بالوحي على محمد ؟"

رد عمر:"إنه جبريل".

فقال: "إن لنا عدوًا من الملائكة و لنا صديق، و إن عدونا هو جبريل وهو ملك الفظاظة والغلظة، أما صديقنا الذي نحبه هو ميكائيل و هو ملك الرأفة و اللين، و لو كان ميكائيل هو الذي أنزل على محمد لأمنا به".

تركهم عمر وذهب إلى محمد ﷺ ليخبره بما سمعه منهم.

فأستقعمر لرسول ﷺ و قال له :"يا بن الخطاب ألا أقرئك آيات أنزلت علي ؟"

فقال عمر:"بلى يا رسول الله".

فقرأ الحبيب ﷺ الآيات.

فلم يتمالك عمر نفسه، وأجهش بالبكاء وقال: "والذي بعثك بالحق نبيًا ما جئت إلا لأخبرك بقول اليهود، فإذا باللطيف الخبير قد سبقني بالخبر".

(سورة البقرة : ١٠٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (البقرة: ١٠٢)

سبب نزول الآية

كان سيدنا سليمان عليه السلام حاكمًا لبني إسرائيل، وكان صالحًا يصوم النهار ويقوم الليل، سخر الله لسليمان الريح كما سخر له الجن والطير وسائر المخلوقات كي تكون في خدمته.

انتشر السحر في عهد سليمان عليه السلام انتشارًا واسعًا بل واستخدموه لإيذاء بعضهم البعض.

ولما علم سليمان عليه السلام ذلك جمع كتب السحر والأوراق خاصة التي كان يستخدمها السحرة ودفنها في المكان الذي كان يصلي فيه، وانتهى السحر بالفعل وقتها.

وبعد وفاة سيدنا سليمان عليه السلام جاء قوم آخرون يتبعون الشيطان؛ فتمثل لهم الشيطان على شكل إنسان و قال لهم:" هل أدلكم على كنزٍ لا ينتهي أبدا؟".

فكان ردهم : فلتفعل.

قال لهم : إذن فاحفروا تحت هذا الكرسي (كرسي سليمان) وسوف تعثرون على الكتب والأوراق التي كان سليمان يستخدمها ليحكم بها العالم.

وامتثلوا لما قال، وشرعوا في الحفر؛ فوجدوا الكتب والأوراق.

حينها تركهم الشيطان ينصحونهم بترك تحويل الناس للسحر والشعوذة مرة أخرى وإقناعهم بأن السحر هو مما كان يعمل سيدنا سليمان .

أما الصالحون فأخذوا ينصحونهم بترك السحر ويذكرونهم بأن السحر حرام وليس من عمل سليمان عليه السلام.

فكان رد السحرة والكفار عليهم: لماذا نتركها وقد كان نبي الله سليمان ساحرًا و هذه كتبه التي تركها لنا وجدناها عنده وأمرنا أن نتعلمها و نتدارسها!

و ظلت هذه التهمة الشنعاء ملاصقة لسليمان عليه السلام إلى أن نزل القرآن العظيم بهذه الآيات لتبرؤه.

(سورة البقرة : ١٠٨)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (البقرة: ١٠٨)

سبب نزول الآية

هناك روايتان في نزول هذه الآية:

الرواية الأولى[١]:

فيقول ابن عباس أن عبد الله بن أمية ورهط من قريش قالوا لمحمد ﷺ: "يا محمد اجعل لنا الصفا ذهبًا، ووسع لنا أرض مكة، و فجر الأنهار خلالها تفجيرا، نؤمن بك".

فأنزل الله هذه الآية.

---

(١)أخرج معناه ابن جرير (٣٨٥/١) و عبد بن حميد و ابن المنذر و ابن أبى حاتم (فتح القدير :١٢٩/١) و الفريانى (العجاب : ورقة ٣٧أ) من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد مرسلا و صححه الحافظ ابن حجر. .

الرواية الثانية [١]:

أن اليهود والمشركين طلبوا من الرسول ﷺ ما يثبت به إنه نبي من عند الله.

فمنهم من قال :"يأتينا بكتاب من السماء جملة كما أوتي موسى بالتوراة".

وقال عبد الله بن أمية المخزومي لمحمد ﷺ :"ائتنا بكتاب من السماء فيه :"من رب العالمين إلى ابن أبى أمية، اعلم إنى قد أرسلت محمدًا إلى الناس".

و قال آخر: "لن نؤمن لك أو تأتى بالله و الملائكة قبيلا".

فأنزل الله هذه الآية.

---

(١)أخرجه ابن جرير(٣٨٥/١) و ابن أبى حاتم (لباب النقول :٢٥) من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن قائل ذلك من اليهود :رافع بن حريملة ووهب بن زيد و سنده حسن.

(سورة البقرة : ١١٣)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ (البقرة: ١١٣)

سبب نزول الآية[1]

لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ نَجْرَانَ مِنَ النَّصَارَى إلى المدينة لمقابلة رسول الله ﷺ، أَتَتْهُمْ اليهود، وتنازعوا فيما بينهم، كل يدافع عن دينه.

فتقول اليهود للنصارى : " مَا أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ من الدين وأعلنوا كفرهم بعيسى بن مريم و ما أنزل عليه من الإنجيل".

أما النصارى فقالت: "ما أنتم على شيء من الدين و أعلنوا كفرهم بموسى وما أنزل عليه من التوراة".

فَأَنْزَلَ اللَّهُ فيهم الآية الكريمة.

---

(١)أخرجه ابن أبى حاتم (فتح القدير:١٣٢١) من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما و سنده حسن.

(سورة البقرة : ١٣٥)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ (البقرة: ١٣٥)

سبب نزول الآية[1]

خاصم يهود المدينة ونصارى نجران المسلمين في الدين، و كان من بين اليهود:كعب بن الأشرف و مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا و أبى ياسر ابن أخطب.

و قد كانت كل فرقة منهم تزعم أنها أحق بدين الله تعالى من غيرها.

قالت اليهود:"نبينا موسى أفضل الأنبياء، و كتابنا التوراة أفضل الكتب، و ديننا أفضل الأديان، و كفرنا بعيسى و الإنجيل ومحمد والقرآن".

و قالت النصارى:"نبينا عيسى أفضل الأنبياء، و كتابنا الإنجيل أفضل الكتب، و ديننا أفضل الأديان، و كفرنا بمحمد و القرآن".

و ما لبث أن أخذ كل فريق يدعوا المؤمنين لدينه؛ فأنزل الله الآية.

---

(١)أخرجه ابن جرير (٤٤٠١) وابن أبى حاتم وابن المنذر (فتح القدير:١٤٨/١) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما و سنده حسن.

(سورة البقرة : ١٤٢-١٤٤)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ (البقرة: ١٤٢ – ١٤٤)

سبب نزول الآيات

كان الرسول ﷺ وأصحابه يصلون تجاه الكعبة قبل الهجرة.

فلما هاجروا إلى المدينة أمرهم الله أن يصلوا تجاه بيت المقدس، وامتثل الرسول ﷺ والمسلمون لأمر الله.

أما غير المسلمين فكانت ردود أفعالهم كالتالى[١]:

قالت اليهود: "لماذا يصلى محمد وأصحابه إلى بيت المقدس قبلة بني إسرائيل، ألم يزعم بأنه يخالفنا ؟".

وقال المشركون: "كيف لمحمد وأصحابه أن يتحولوا عن الكعبة المشرفة قبلة الأجداد والأباء و يتجه إلى بيت المقدس؟".

وقال المنافقون:" لو كان محمد نبيا حقا ما اتخذ أكثر من قبلة ولصلى إلى قبلة واحدة، ولكنه بذلك يؤكد أنه ليس نبيا كما زعم".

أما النبي ﷺ فقد كان يريد أن يصلي تجاه الكعبة و لكن لتأدبه مع الله لم يطلب ذلك.

---

(١)أخرجه البخاري (فتح الباري ٩٥/١-ح:٥٠٢/٢٤,١-ح:٣٩٩) ومسلم (٣٧٤/١-ح : ٥٢٥) والإمام أحمد (الفتح الرباني :١١٥/٣-ح:٤٢١) وابن جرير ٣/٢) وابن إسحاق وابن أبى حاتم (تفسير ابن كثير :١٨٩/١) والترمذي (٢٠٠٧/٥-ح:٢٩٦٢) وابن ماجه (/٣٢٢-ح:١٠١٠).

و لم يطل حزن الرسول ﷺ فبعد ١٦ شهر نزل الوحي بالآية الكريمة[١]:

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ (البقرة:١٤٤)

فرح المسلمون فرحًا جمًا لما نزلت الآية الكريمة، ولم ينتظروا، وحملوا الخبر لجماعة كانوا يصلون، و تلوا عليهم الآية التي نزلت على الحبيب ﷺ، فلما سمعها المصلون تحولوا على الفور تجاه الكعبة وهم يصلون، وأخذوا يبكون وأطالوا الركوع والسجود شكرًا لله.

أحس اليهود بالغيظ، و ما لبثوا إلا أن أخذوا يشككوا المسلمين في دينهم وقبلتهم الجديدة فقالوا:" لقد عاد المسلمون مرة أخرى إلى قبلة الكفار و المشركين".

أما الكفار فأخذوا يرددون:"إن محمد ﷺ يوشك أن يعود إلى ديننا كما عاد إلى قبلتنا".

وقال المنافقون: "إن صلاة محمد ﷺ وأصحابه إلى بيت المقدس كانت خطأ، و الدليل أنه تداركها و اتجه إلى الكعبة".

---

(١)أخرجه أبو داوود (٥٩/٥-ح:٤٦٨٠) و الترمذي (٢٠٨/٥-ح:٢٩٦٤) و الإمام أحمد (الفتح الرباني :٧٧/١٨-ح:١٧٠) وابن جرير (١١/٢)و الطبراني (المعجم الكبير).

فسار في نفوس المسلمين الشك في عدم قبول صلاتهم التي أقاموها تجاه المسجد الأقصى خاصة لمن مات منهم قبل تحويل القبلة؛ فأخذوا يسألون عن مصير تلك الصلوات التي صلاها المسلمون جهه بيت المقدس؛ فنزلت هذه الآية لتطمئنهم:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ (البقرة:١٤٣).

وفي نفس الآية الكريمة من سورة البقرة نزلت الحكمة من تحويل القبلة حيث قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ (البقرة:١٤٣)

و هي لنعلم المسلم الحق الذي يمتثل لأمر الله، ويتبع الرسول ﷺ مِن المنافق الذي يبطن الكفر ولا يؤمن بالله ويظهر الأيمان.

(سورة البقرة : ١٥٤)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ (البقرة: ١٥٤)

سبب نزول الآية[1]

نزلت في شهداء المسلمين، فقد كانوا يقولون على من يقتل في سبيل الله: "مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا و لذاتها"؛ فأنزل الله الآية .

وجاء عدد من الآيات والأحاديث في وصف أحوال الشهداء ممن يُقتلون في سبيل الله و منه ما قاله الحبيب ﷺ في صحيح مسلم لما سأله مسروق عبد الله بن مسعود عن الشهداء فقال ﷺ: " أرواحهم في أجواف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل".[2]

كما نزل فيهم قول الله تعالى في سورة آ ل عمران: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ (آل عمران: ١٦٩)

---

(١)أخرجه ابن منده في "الصحابة" (لباب النقول :٣٠) من طريق السدى عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه .

(٢)يُفضل تخريج الحديث

(سورة البقرة : ١٧٨)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ ﴾ (البقرة: ١٧٨)

سبب نزول الآية[1]

إِنَّ حَيَّيْنِ مِنَ الْعَرَبِ اقْتَتَلُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَانَ بَيْنَهُمْ قَتْلٌ وَجِرَاحَاتٌ حَتَّى قَتَلُوا الْعَبِيدَ وَالنِّسَاءَ، فَكَانَ أَحَدُ الْحَيَّيْنِ يَتَطَاوَلُ عَلَى الْآخَرِ في العدة والأموال، فحلفوا ألّا يَرْضَوْا حَتَّى يُقْتَلَ بِالْعَبْدِ مِنَّا الْحُرُّ مِنْهُمْ، وَبِالْمَرْأَةِ مِنَّا الرَّجُلُ مِنْهُمْ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لتبين صور القصاص العادل في الإسلام.

---

(١)أخرجه ابن جرير (٦٠،٦١/٢) وعبد بن حميد (فتح القدير :١٧٦/١) عن الشعبي بمعناه مرسلا وسنده صحيح ويشهد له ما أخرجه ابن جرير (٦١/٢) عن قتادة مرسلا نحوه وسنده صحيح.

(سورة البقرة : ١٨٧)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ البقرة: ١٨٧

سبب نزول الآية[1]

كان المسلمون يأكلون و يشربون و يأتون النساء في رمضان بعد الإفطار ما لم يناموا، فإن ناموا امتنعوا.

وكان هناك رجل من الأنصار يقال له قَيْس بْن صِرْمَة الْأَنْصَارِيَّ. كَانَ صَائِمًا في يومٍ من أيام رمضان، فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ، فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكِ طَعَامٌ؟

---

(١)أخرجه البخاري (فتح الباري :١٢٩/٤-ح:١٩١٥) و أبو داود (٧٣٧/٢-ح:٢٣١٤) و الترمذي (٢١٠/٥-ح:٢٩٦٨) و النسائي (جامع الأصول :٢٦/٢) و ابن جرير(٩٥/٢) عن البراء رضي الله عنه به.

قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ.

و بالفعل انطلقت لتأتى بطعام يأكلانه.

وكان يومه شاقًا، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ ونام.

وَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: خَيْبَةٌ لَكَ.

وَأَصْبَحَ صَائِمًا دون أن يأكل في ليلته.

فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ من التعب ومواصلة الصيام.

وذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لتبين أنه إذا نام العبد في ليل رمضان وقام يجوز له الأكل والشرب حتى بروز خيوط الفجر الأولى البيضاء.

.

(سورة البقرة : ١٨٩)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ البقرة: ١٨٩

سبب نزول الآية

*قوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ﴾[1]

جاء فيها أن مُعَاذ بْن جَبَل وَثَعْلَبَةَ بْنِ عَنْمَةَ وَهُمَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ ذهبا يومًا إلى رسول الله ﷺ فقَالَا له:

" يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ تَغْشَانَا وَيُكْثِرُونَ مَسْأَلَتَنَا عَنِ الْأَهِلَّةِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَالُ الْهِلَالِ يَبْدُو فَيَطْلُعُ دَقِيقًا مِثْلَ الْخَيْطِ ثُمَّ يَزِيدُ حَتَّى يَعْظُمَ

---

(١)أخرجه ابن جرير (١٠٨/٢) وعبد بن حميد (فتح القدير:١٨٩/١) عن قتاده به مرسلا وسنده صحيح و يشهد له :

ما أخرجه ابن جرير (١٠٨/٢) و ابن أبى حاتم (لباب النقول :٣٥) من طريق عطية الغوفى عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه، و إسناده ضعيف بسبب عطية (تقريب التهذيب : ٢٤/٢-رقم :٢١٦) (ميزان الأعتدال : ٧٩/٣-رقم :٥٦٦٧) (الإتقان :٨٩/٢).

ما أخرجه ابن جرير (١٠٨/٢) عن الربيع و ابن جريج نحوه، و هى مراسيل ضعيفة، تقوى الرواية الأولى.

وَيَسْتَوِيَ وَيَسْتَدِيرَ، ثُمَّ لَا يَزَالُ يَنْقُصُ وَيَدِقُّ حَتَّى يَكُونَ كَمَا كَانَ، لَا يَكُونُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ؟!".

فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ والتي فيها إثبات لإعجاز القرآن الكريم إذ أوضحت أن القمر يُستخدم لحساب الوقت وهو ما يكون إلى الآن في وقتنا الحالي.

و في رواية أخرى ذكر أنهم سألوا نبي الله ﷺ وقالوا: "لم خلقت هذه الأهلة؟" فأنزل الله الآية.

*قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾[1]

كَانَ الرَّجُلُ قبل نزول هذه الآية إِذَا أَحْرَمَ بِالْحَجِّ أَوِ الْعُمْرَةِ لَمْ يَدْخُلْ حَائِطًا وَلَا بَيْتًا وَلَا دَارًا مِنْ بَابِهِ، حَتَّى يَحِلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْحُمْسِ.

والْحُمْس هُمْ قُرَيْشٌ وَكِنَانَةُ وَخُزَاعَةُ وَثَقِيفٌ وَخَثْعَمُ وَبَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَبَنُو النَّضْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ سُمُّوا حُمْسًا لِشِدَّتِهِمْ فِي دِينِهِمْ،

(١)أخرجه الحاكم (لباب النقول :٣٦) و ابن خزيمه (فتح البارى :٦٢١/٣) من طريق الأعمش به و مسنده صحيح على شرط مسلم (فتح الباري :٦٢١/٣).

دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْتًا لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى أَثَرِهِ مِنَ الْبَابِ وَهُوَ مُحْرِمٌ، و الأنصار لا يحق لهم الدخول من الباب و هم محرمون ذلك لأنهم ليسوا من الحمس؛ فَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ.

فقال له الرسول ﷺ : "لِمَ دَخَلْتَ مِنَ الْبَابِ وَأَنْتَ مُحْرِمٌ؟ ".

فَقَالَ: "رَأَيْتُكَ دَخَلْتَ مِنَ الْبَابِ فَدَخَلْتُ عَلَى أَثَرِكَ".

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ- "إِنِّي أَحْمَسِيٌّ"

قَالَ الرَّجُلُ: "إِنْ كُنْتَ أَحْمَسِيًّا فَإِنِّي أَحْمَسِيٌّ، دِينُنَا وَاحِدٌ".

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ لينفي بها ما اتبعه السابقون من تحريم دخول البيوت من أبوابها طول فترة الإحرام.

(سورة البقرة : ١٩٠)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ البقرة: ١٩٠

سبب نزول الآية

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ، وسأحكي في السطور القليلة القادمة صورة عامة ومبسطة لهذا الصلح:

في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة، عزم الرسول ﷺ على زيارة البيت الحرام، يريد العمرة ومعه ألف وأربعمائة من الصحابة.

خرجوا ومعهم الهدي وأحرموا ملبين بالعمرة.

بلغ قريش ذلك؛ فجمعت الجموع وعزمت على صدهم عن البيت.

علم الرسول ﷺ بذلك؛ فحين وصل الحديبية أرسل عثمان ﷺ إلى قريش ليخبرهم إنه لم يأت لقتال ولكنه جاء عمار وطلب منه أن يدعهم للإسلام.

فانطلق عثمان ﷺ كما أمره ﷺ فمر على قريش، فسألوه:"إلى أين ؟".

فقال عثمان ﷺ :"بعثني رسول الله ﷺ أدعوكم إلى الله، وإلى الإسلام، و يخبركم إننا لم نأت لقتال و إنما جئنا عمارًا".

قالوا له: "قد سمعنا ما تقول".

و لكن عثمان تأخر في الرجوع؛ فخاف عليه الرسول ﷺ خاصة بعدما شاع خبر قتله.

فدعا إلى البيعة فتبادر إليه المسلمون وهو تحت الشجرة فبايعوه على ألا يفروا، وكانت هذه هي بيعة الرضوان و أنزل الله فيها هذه الآية :

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ﴾ الفتح: ١٨

خافت قريش وأسرعت في إرسال سوسلم ومرو لعقد الصلح بينهم و بين المسلمين.

قابل سهيل محمد ﷺ ،تكلموا كثيرًا.

ثم اتفقا على قواعد الصلح - صلح الحديبية - وأهم ما جاء فيها :

- رجوع الرسول ﷺ وأصحابه هذا العام وعدم دخولهم مكة على أن يعودوا العام القادم بسلاح الراكب وأن يقيموا فيها ثلاثًا.

-وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين يأمن فيها الناس.

-من أحب أن يدخل في عقد مع محمد ﷺ وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد مع قريش وعهدهم دخل فيه.

- من أتى محمدا ﷺ من قريش من غير إذن وليه رده إليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد ﷺ لم يرد إليه.

هذه كانت أبرز أحداث صلح الحديبية.

فلما كان العام المقبل تجهز الرسول صلى الله عليه وسلم و أصحابه لعمرة القضاء ،

و لكنهم كانوا يخشون الأ تفي قريش بما عاهدوهم عليه و أن يصدوهم عن المسجد الحرام و يقاتلوهم .

و كره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام.

فأنزل الله عليهم الآية لتطمئنهم .

فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ تَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ لِعُمْرَةِ الْقَضَاءِ، وَخَافُوا أَنْ لَا تَفِيَ لَهُمْ قُرَيْشٌ بما عاهدوهم عليه، وَأَنْ يَصُدُّوهُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَيُقَاتِلُوهُمْ، وَكَرِهَ أَصْحَابُهُ قِتَالَهُمْ فِي الشَّهْرِ الحرام، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الآية لتطمئنهم[(١)] .

(١)أخرجه الواحدى من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وإسناده ضعيف لوجود أبي صالح.

(سورة البقرة : ١٩٦)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۖ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ البقرة: ١٩٦

سبب نزول الآية[1]

نزلت هذه الآية في كعب بن عجرة، كان قد خرج محرمًا مع رسول الله ﷺ فوَقَعَ الْقَمْلُ فِي رَأْسه ولحيته وشاربه، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ.

فقال له ﷺ : "مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْجَهْدَ بَلَغَ مِنْكَ هَذَا، ادْعُوا الْحَالِقَ".

---

(١)أخرجه البخاري (فتح الباري :٤٤٤/٧-ح:٤١٥٩) ومسلم (٨٦٠/٢-ح:٨٠-٨٤) ومالك (الموطأ :١٦٩-ح:٥٠٤،رواية محمد بن الحسن) والطبراني (المعجم الكبير :١١٣/١٩-ح :٢٣٣) وابن جرير(١٣٥,١٣٦/٢) وابن أبى حاتم (تفسير ابن كثير :٢٣٢/١) وأبو داوود (٤٣٠/٢-٤٣٣،ح:١٨٥٦-١٨٦١) والترمذي (٢٨٨/٣-ح:٩٥٣) والنسائي (جامع الأصول : ٣٨٨,٣٨٩/٣) والإمام أحمد (الفتح الرباني : ٢١٩/١١-ح:١٨٢) والبيهقى في " الدلائل " (١٤٩/٤) من طريق ابن أبى ليلى به و ألفاظهم متقاربة .

فَجَاءَ الْحَالِقُ فَحَلَقَ رَأْسه؛ فكان لا بد من فدية.
فقال له الرسول ﷺ: "هَلْ تَجِدُ نَسِيكَةً؟ (شَاةً)؟".
قال كعب : "لا".
فقال الرسول ﷺ : "فصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ " .

(سورة البقرة : ١٩٧)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ البقرة: ١٩٧

سبب نزول الآية[1]

نزل قوله تعالى ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ في أهل اليمن فقد كانوا يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ، يَقُولُونَ: "نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ"، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ الآية لحثهم على التزود قبل الخروج.

---

(١)أخرجه البخاري (فتح الباري : ٣٨٤/٣-ح:١٥٢٣) و أبو داوود (٣٤٩/٢-ح:١٧٣٠) و النسائي و ابن أبى حاتم و الحاكم في تاريخه (فتح الباري :٣٨٤/٣) و عبد بن حميد و ابن حبان (تفسير ابن كثير:٢٣٩/١) و ابن جرير (١٦٢/٢) كلهم عن عكرمة.

(سورة البقرة : ١٩٧)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ البقرة: ١٩٨

سبب نزول الآية[1]

جاء رجل يعمل بالتجارة إلى ابن عمر في أيام الحج و قال له : "إِنَّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَا حَجَّ لَنَا "، فقال له ابن عمر: " أَلَسْتُمْ تُلَبُّونَ؟ أَلَسْتُمْ تَطُوفُونَ؟ أَلَسْتُمْ تَسْعَوْنَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ؟ أَلَسْتُمْ أَلَسْتُمْ؟..."

قال: "بَلَى"، سأله لأنهم كانوا ينكرون على من يحج أن يتاجر ويرجعون ذلك إلى أنها أيام ذكر.

فقال ابن عمر: "إن رجلا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عما سألت عنه فلم يرد حتى نزلت الآية"، وتلا عليه الآية السابقة.

---

(١)أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني :٨٤/١٨-ح:١٨١) و أبو داود (٣٥٠/٢-ح:١٧٣٣) والحاكم (المستدرك :٤٤٩/١) والدار قطنى (٢٩٢/٢-ح:٢٥٠,٢٥٥) وابن أبى حاتم (لباب النقول :٣٩) وعبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن ابى شيبة ٨ وابن المنذر و البيهقي (فتح القدير :٢٠٣/١) وابن جرير (١٦٤/٢) كلهم من طريق ابى أمامة التيمي وهو حديث صحيح، صححه الحاكم ، والشيخ أحمد شاكر (تفسير الطبرى بتحقيقه :١٦٤/٤) والشيخ أحمد البنا (الفتح الرباني :٨٥/١٨) ومحقق جامع الأصول (حاشية جامع الأصول :٣٧/٢) .

(سورة البقرة : ٢٠٧)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ البقرة: ٢٠٧

سبب نزول الآية[1]

لما اشتد إيذاء الكفار للمسلمين بمكة، أمر اللهُ الرسولَ ﷺ وأصحابَه بالهجرة إلى المدينة.

هاجر المسلمون ثم الحبيب ﷺ و معه أبو بكر ﷺ .

وقد تأخر الصحابي صُهَيْبٌ بن سنان عن الهجرة لأمر ما، لكنه لما استطاع الخروج، علم المشركون بأمر خروجه؛ فساروا خلفه ولحقوا به في منتصف الطريق، وأحاطوا به من كل جانب ليمنعوه من استكمال طريق الهجرة.

---

(١)أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده و ابن أبي حاتم (لباب النقول :٤٠) و ابن المنذر و أبو نعيم و أبن عساكر (فتح القدير١/٢١٠).

واسنده الحاكم في (المستدرك :٣/٤٠٠)و الطبراني (المعجم الكبير :٨/٣٧-ح:٧٢٩٦) و البيهقي في الدلائل (٥٢٢/٢) من طريق ابن المسيب عن صهيب رضي الله عنه.

فَنَزَلَ صهيب عَنْ رَاحِلَتِهِ وأخذ قوسا من كنانته (كان معروف عنه أنه ماهر في المبارزة والرمي بالرمح) وقال لهم :

"يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْمَاكُمْ رَجُلًا، وَايْمُ اللَّهِ لَا تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّى أَرْمِيَ بِمَا فِي كِنَانَتِي، ثُمَّ أَضْرِبُ بِسَيْفِي مَا بَقِيَ فِي يَدِي مِنْهُ شَيْءٌ، ثُمَّ افْعَلُوا ما شئتم".

خاف المشركون، بل وتأكدوا أنهم سيكونون من الخاسرين وفكروا في شيء يربحونه منه.

فقالوا له : "هل تحب أن نتركك كي تلحق بأصحابك؟"

قال صهيب :"نعم".

قالوا: "لقد جئتنا فقيرًا صعلوكًا فكثر مالُك عندنا، و بلغت بيننا ما بلغت والآن تنطلق بنفسك و مالك ؟".

فرد صهيب : "و إن دللتكم على مالي تتركوني ؟".

فقالوا: "وما حاجتنا بك بعد ذلك، إن دللتنا على مالك تركناك".

فدلهم على ماله؛ فانطلقوا إلى حيثما وصف لهم و هم يقولون :

"نحن واثقون من صدق صهيب؛ فما جربنا على أحد من أصحاب محمد كذبا أو خيانة".

رجعوا إلى مكة ووجدوا ماله وأخذوه.

وصل صهيب إلى المدينة و استقبله الرسول ﷺ وقال له:

" رَبِحَ الْبَيْعُ أَبَا يَحْيَى رَبِحَ الْبَيْعُ أَبَا يَحْيَى ".

و تلا عليه الآية السابقة و التي قد نزلت فيه.

(سورة البقرة: ٢١٤)

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۖ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ(٢١٤)

هذه الآية نزلت عن غزوة الخندق (غزوة الأحزاب) في السنة الخامسة من الهجرة، و سأسطر لكم أبرز ما كان فيها.

كانت المدينة يسكنها ثلاث طوائف من اليهود.

الطائفة الأولى :(بنو قينقاع) يقيمون داخل المدينة و كانوا حلفاء للخزرج ،هذه الطائفة نقضت عهدها بعد غزوة بدر في السنة الثانية فأجلاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن المدينة و لم يقاتلهم.

الطائفة الثانية: (بنو النضير) يقيمون بضواحى المدينة و كانوا أيضا حلفاء للخزرج ،تأمروا على قتل الرسول صلى الله عليه وسلم ،و تم أخراجهم بعد غزوة بني النضير في السنة الرابعة من الهجرة.

الطائفة الثالثة: (بنو قريظة)يقيمون بضواحى المدينة و كانوا حلفاء للأوس، أحسوا بالحقد و الكره تجاه المسلمين، و لكنهم ما زالوا على عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما اشتد حقد اليهود على المسلمين ذهب زعماء اليهود يوما إلى كفار مكة و دعوهم لقتال المسلمين و اتفقوا على مشاركتهم في محاربتهم .

فخرجت قريش بقائدها أبو سفيان ،وخرج يهود قبائل غطفان و معهم يهود بنى النضير ،لينتقموا من المسلمين من أجل الهزائم التي لحقت بهم.

و علم الرسول صلى الله عليه وسلم و أصحابه نية اليهود وكفار مكة على قتالهم.
فأشار عليهم سلمان الفارسى بحفر خندق حول المدينة حتى لا يتمكن الأعداء من الوصول للمسلمين بالداخل.

و بدأ المسلمون في حفر الخندق و تعاون الجميع بجد و نشاط.

بينما المنافقين كان دورهم هو تثبيط همم المسلمين، كما كانوا يتسللون واحد تلو الأخر دون استئذان إلى أهلهم و هم يتظاهرون بمساعدة المسلمين.

فأنزل الله فيهم في سورة النور:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٦٢) لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ

مِنْكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)
[سورة النور:٦٢- ٦٣]

واشتد الكرب و البلاء بالمسلمين و خصوصا بعد علمهم بنقض يهود بني قريظة العهد و انضمامهم للأحزاب .

هذا إلى جانب الدور الذى لعبه المنافقين ليدبوا في قلوب المسلمون اليأس.

وصل عدد المشركين باليهود إلى١٢٠٠٠ و عدد المسلمين قليل حوالي ٣٠٠٠.

و وجد المسلمين أنفسهم محاصرون بالمشركين
و ظنوا أنها النهاية.
و لكنهم في نفس الوقت لم ييأسوا و يضعفوا ولكنم أخذوا يتضرعون إلى الله و يدعونه، و حتى الحبيب صلى الله عليه وسلم أخذ يقول:
"اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم و زلزلهم" ، و المسلمون يدعون و يسألون :"متى نصر الله؟؟"

وبعد أن رأى الله ثباتهم انزل عليهم :

(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۖ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)
[سورة البقرة ٢١٤]

و جاء نصر الله، فأرسل الله ريحا عاتية أطفأت نارهم و اقتلعت خيامهم ،فخافوا و انصرفوا عن قتال المسلمين.

و انتصر المسلمون و حارب الرسول صلى الله عليه وسلم يهود بني قريظة قبل أن يرجع إلى بيته لنقضهم العهد.

همسة

هذه الغزوة هي جزء من حياتنا اليومية

ينزل البلاء

و يشتد الكرب
فيظهر المنافق و العدو

و تضيق الحياة

و نأخذ بالأسباب
و لكن في لحظة واحدة عندما نلجأ إلى الله و نوقن أنه لا حول و لا قوة إلا به .

نسأله متى نصر الله؟

فيأتي المدد من الرحيم

و يزول البلاء
فهو العليم و هو أرحم الراحمين
فقط أستعن به تعالى

أثر قتادة و أخرجه ابن جرير (١٩٩/٢) و ابن المنذر (فتح القدير :٢١٥/١) عنه به و إسناده صحيح.

(سورة البقرة:٢٢٠)

فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(٢٢٠)

لما أنزل الله عز وجل الآيتان:

"وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا "(سورة الإسراء:٣٤)

و

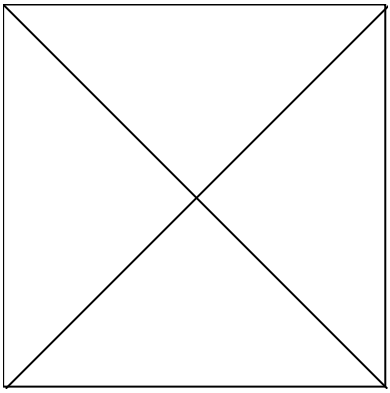

"وإِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا " (سورة النساء :١٠)

خاف المسلمون ممن كانوا يأوون اليتامى من أكلهم أموالهم بالباطل ، فعزلوا طعامهم عن طعامهم و شرابهم عن شرابهم .

ففسد الشراب و الطعام .

فأشتد عليهم ذلك و ذكروه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأنزلسمعوها،آية .

فلما سمعوها ،خلطوا طعامهم و شرابهم بطعام و شراب اليتامى .

و لكنهم حفظوا لهم أموالهم و ممتلكاتهم.

أخرجه أبو داوود (٢٩١/٣-ح:٢٨٧١) و الحاكم (المستدرك :٢٧٨/٢) و ابن جرير (٢١٧/٢) و النسائي و ابن أبى حاتم و ابن مردويه و البيهقي (فتح القدير:٢٢٣/١) كلهم من طريق جرير عن عطاء به و إسناده ضعيف لأن عطاء بن السائب قد أختلط في أخر عمره و جرير إنما سمع منه بعد الأختلاط (تهذيب التهذيب :٢٠٣/٧-٢٠٧) حاشية جامع الأصول (٣٨/٢) .

و لكنه يتحسن بشواهده و منها:

ما أخرجه ابن جرير (٢١٨/٢) و الطبراني (المعجم الكبير :٢٥١/١٢-ح:١٣٠٢٠) من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس نحوه و إسناده صحيح.

ما أخرجه ابن جرير (٢١٧/٢)عن قتادة نحوه مرسلا و إسناده صحيح.

(سورة البقرة:٢٢٢)

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ(٢٢٢)

كانت اليهود إذا حاضت امرأتهم لم يؤاكلوهن و أو يشاربوهن و لم يجامعوهن في البيوت .

فسئل الرسول صلى الله عليه وسلم غما يفعلون.

فأنزل الله الآية.

و قال صلى الله عليه وسلم :"أصنعوا ما شئتم إلا النكاح".

أخرجه مسلم (٢٤٦/١-ح:٣٠٢) و الإمام أحمد (الفتح الرباني :٨٧/١٨-ح:١٨٥) و أصحاب السنن (فتح القدير :٢٢٧/١) و أبو داوود الطيالسى (منحة المعبود :١٤/٢-ح:١٩٣٣) عن حماد به و سنده حسن.

(سورة البقرة:٢٨٥-٢٨٦)

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ

الْمَصِيرُ(٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ(٢٨٦)

لما نزل قول الله تعالى في سورة البقرة:

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٢٨٤)

خاف المسلمين لما سمعوا هذه الآية، و أخذوا يقولون "من منا لا تدور نفسه بالخواطر المحرمة؟".

" فما إلى أبو بكر و عمربن الخطاب ومعاذ بن جبل و عبد الرحمن بن عوف ليعرضوا عليهم الأمر،"هل يؤاخذنا الله على خواطرنا؟" فما أن سمع الصحابة ما عرضوه حتى انخرطوا في بكاء مرير.

فعقدوا العزم على أن يذهبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم**ليسألوه و يبلغونه بما في أذهانهم و يخشوه.**

"فهل فعلا سيؤاخذنا الله على الخواطر السيئة حتى و إن لم يهم المرء بفعلها؟؟"

دخل الصحابة على الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا له :"يا رسول الله كلفنا من الوسلم:ما نطيق كالصلاة والصيام و الجهاد و الصدقة، و قد أنزل الله عليك هذه الآية ولا نطيقها، والله يا رسول الله إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه ،و إنما هي خواطر و هواجس سرعان ما تمضى" .

فكان رد الرسول صلى الله عليه وسلم على غير ما يودون سماعه فقد قال صلى الله عليه وسلم : "هكذا أنزلت". لما سمعوا رده،سالت دموعهم و قالوا:" إذن كلفنا من العمل ما لا نطيق".

هنا عاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قولهم هذا و قال :"لعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل لموسى (سمعنا و عصينا)، قولوا سمعنا و أطعنا".

فأستغفر الصحابة و قالوا:" سمعنا و أطعنا غفرانك ربنا و إليك المصير".

و من يومها أصبح المسلمون وجلين خائفين يحسبون لكل صغيرة وكبيرة حسابا، ماضون، خائفون من ذنوب الخواطر.

و لما اشتد عليهم الأمر أنزل الرحيم قوله:

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ

مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ(٢٨٦)

(سورة البقرة:٢٨٥-٢٨٦)

فبعد نزول هذه الآية، علم المسلمون حينئذ و علمنا نحن من بعدهم أن الله يحاسب العبد على ما قام به من الأعمال، لا على ما يدور بخاطره فهو الرحمن الرحيم.

و وافق ذلك ما قاله الحبيب صلى الله عليه وسلم و جاء في صحيح مسلم:

"مَن همَّ بحسَنةٍ فلم يعمَلْها، كُتِبَت لَهُ حسَنةً، ومَن همَّ بحسَنةٍ فعمِلَها، كُتِبَت لَهُ عَشرًا إلى سَبعِمائةِ ضِعفٍ، ومن همَّ بسيِّئةٍ فلم يَعمَلْها، لم تُكْتب، وإن عمِلَها كُتِبَت".

أخرجه مسلم (١١٥/١-ح: ١٢٥) و الإمام أحمد (الفتح الربانى :٩٥/١٨-ح:٢٠١) و ابن جرير (٩٥/٣) و أبو داود في ناسخه و ابن المنذر و ابن أبى حاتم (فتح القدير:٣٠٥/١) عن أبى هريرة رضي الله عنه به .

[سورة ال عمران]

(ال عمران:١-٦)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
الٓمٓ(١) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ(٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ(٣) مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ(٤) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ(٥) هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ(٦)

لما عرف العالم النبي صلى الله عليه وسلم، و انتشرت رسالته، اجتمع يوما نصارى نجران باليمن ليتحدثوا عن الدين الجديد، بل و قرروا أن يذهبوا للرسول صلى الله عليه وسلم و يجادلونه في آيات القرآن الكريم و يكلمونه عن المسيح عليه السلام.

أختار ملك نجران ستين رجلا من كبار العلماء و القساوسة.
ارتدوا أحسن الملابس و ذهبوا للقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وصل الوفد المدينة و قابلوا محمداً صلى الله عليه وسلم، و دار هذا الحوار بين الرسول صلى الله عليه وسلم و اثنان من الوفد:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" أسلما".
فقالا: "قد أسلمنا قبلك".
قال صلى الله عليه وسلم:" كذبتما منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا، و عبادتكما الصليب، و أكلكما الخنزير".
قالت النصارى:"إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه؟"
فرد الحبيب صلى الله عليه وسلم:" ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا و يشبهه أباه ؟"

قالوا :"بلى".
قال صلى الله عليه وسلم:"ألستم تعلميموت،ربنا حي لا يموت ،و أن عيسى أتى عليه الفناء؟"
قالوا :"بلى".
قال صلى الله عليه وسلم: "ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه و يرزقه ؟"
قالوا:"بلى" .
قال صلى الله عليه وسلم:" فهل يملك عيسى من ذلك شيئا ؟"
قالوا :"لا".
قال: "فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء، و ربنا لا يأكل و لا يشرب و لا يحدث".
قالوا :"بلى".
قال صلى الله عليه وسلم: "ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ،ثم غذي كما يغذى الصبي،ثم كان يطعم و يشرب و يحدث ؟ "
قالوا :"بلى".
قال صلى الله عليه وسلم: "فكيف يكون هذا كما زعمتم ؟"

فسكتوا.

فأنزل الله تعالى فيهم أوائل سورة ال عمرن إلى بضع و ثمانين أيه، فلما تلاها الرسول صلى الله عليه وسلم ،و سمعها الوفد. لم ينطقوا بكلمه واحدة، فقد كان الرد شاملاً و وافياً و لا يدع مجالا للشك ولا الجدال أن هذا هو الدين الحق و أن الله هو إله واحد لا إله إلا هو.

(سورة ال عمران:١٢)

قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبتعالى،تُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ(١٢)

بعد انتصار المسلمين ببدر بفضل الله تعالى ،
تعجب اليهود إذ كيف كان النصر حليف المسلمين و هم أقل من المشركين عددا.

فأرجعوا ذلك إلى إنه صلى الله عليه وسلم قد يكون النبي المنتظر المكتوب عندهم في التوراة.

و لكنهم آثروا أن يتمهلوا و ينتظروا ليتأكدوا من إنه نبي أخر الزمان.

و في هذه الأثناء قدم الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم بالمدينة و اجتمع باليهود ليدعوهم للإسلام.

فقال لهم: "يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا".
قال اليهود :"يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال ،أما و الله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس "
فأنزل الله فيهم الآية الكريمة.

أخرجه ابن جرير (١٢٨/٣) و أبو داوود (٤٠٢/٣-ح:٣٠٠١) و البيهقى (دلائل النبوة :١٧٣/٣) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما به و سنده حسن.

(سورة ال عمران ١٨)

شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ(١٨)

جاء يوما حبران من أحبار اليهود إلى المدينة للبحث عن نبي أخر الزمان المذكور عندهم في التوراة.
فلما أبصرا المدينة عند وصولهم من الشام قالوا "ما أشبه هذه المدينة بنخيلها، بصفة مدينة النبي الذي يخرج في أخر الزمان".

فلما دخلا على النبي صلى الله عليه وسلم عرفاه بصفته و النور الذي في وجهه و هو نفس الوصف المذكور عندهم في التوراة.

فقالا لمحمد صلى الله عليه وسلم:" أأنت محمد؟"
قال صلى الله عليه وسلم: "نعم".
قالا : "و أنت أحمد؟"
قال صلى الله عليه وسلم: "نعم".
فقالا له: "إنا نسألك عن شهادة فإن أنت أخبرتنا بها أمنا بك و صدقناك".
فرد الرسول صلى الله عليه وسلم: "سلاني" .
فقالا :" أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله".

فأنزل الله تعالى على نبيه الآية.

فلما تلا الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الآية أسلما و صدقاه.

(سورة ال عمران ٢٣)

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ(٢٣)

دخل الرسول صلى الله عليه وسلم يوما بيت المدراس -المكان الذي يدرس فيه اليهود، يسمى بيت المدراس – على جماعة من اليهود.

فأخذ يدعوهم إلى الله عز و جل .

فقال له نعيم بن عمرو و الحارث بن زيد اليهوديان: "على أي دين أنت يا محمد؟" فقال محمد صلى الله عليه وسلم: "على ملة إبراهيم". فقالوا له: إن إبراهيم كان يهوديا. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم:"فهلموا إلى التوراة فهى بيننا و بينكم".

فأبيا و لم يفعلا لعلمهم علم اليقين أن إبراهيم عليه السلام ما كان يهوديا و لا نصرانيا و لكنه كان حنيفا مسلما.

وأنزل الله تعالى فيهم الآية.

أسنده ابن جرير (١٤٥/٣) و ابن المنذر و ابن أبى حاتم (فتح القدير :٢٢٩/١) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما به و سنده حسن.

(سورة ال عمران:٢٨)

لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ(٢٨)

بعد انتصارات المسلمين المتتالية، و بداية انتشار الإسلام، أصبح اليهود المقيمون بالمدينة يشعرون بالحقد الشديد تجاه المسلمين و خاصة بعد أن أظهر المسلمون حبهم الشديد لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

فعزموا على العمل على التخلص منهم و إضعافهم...

فها هم قد بدءوا بالمنافقين - هم من يبطنون الكفر و يظهرون الإيمان - و طلبوا منهم الدخول بين صفوف المسلمين و العمل على معرفة أخبارهم و إمداد اليهود بكل ما يخص الرسول صلى الله عليه وسلم و أصحابه من معلومات.
و وافق المنافقون بالطبع فهم كانوا أشد كرها للرسول صلى الله عليه وسلم منهم.

و لم يكتفي اليهود بالمنافقين بل ذهبوا إلى المشركين و الكفار و استخدموا الحيلة، فقالوا لهم:" إننا اليهود أهل كتاب و محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الموجود بينهم ليس هو نبي أخر الزمان المذكور عندنا في التوراة".

هذا ما فعلوه مع المنافقين و الكفار.

فما كانت حيلتهم للتأثير على المسلمين ؟
تظاهروا بالود و الطيبة لهم و أخذوا يستميلوا قلوبهم نحوهم.

فأتخذ المسلمين من اليهود أصدقاء و أولياء.

حذرهم البعض و قالوا لهم : "اجتنبوا هؤلاء اليهود و أحذروا لزومهم و مباطنتهم حتى لا يفتنوكم عن دينكم ".

و لكن أبى هؤلاء إلا مباطنتهم و ملازمتهم.
وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأنزل الله تبارك و تعالى الآية

أخرجه ابن جرير (١٥٢/٣) و ابن ابى حاتم (فتح القدير:٣٣٢/١) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما به و إسناده حسن.

(سورة ال عمران:٧٢-٧٣)

وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(٧٢) وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ(٧٣)

بعد حادثة تحويل القبلة اشتد غيظ اليهود على المسلمين.
و قرروا استخدام الحيلة ليشككوا المسلمين في دينهم، فلم يجنى معهم العنف و لا الصد عنهم شيئا.

اجتمعوا و قرروا الأتي:
أن يتظاهروا بالإيمان أول النهار و يصلوا كما يصلى المسلمون إلى الكعبة.
و عندما يأتي الليل يعلنوا أنهم كفروا بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم و يصلوا إلى قبلة الصخرة.

وحين سئلوا و ما الحكمة من هذا ؟

قالوا: "إنا إذا رآنا العرب نصلى إلى قبلتهم بالنهار ثم نخالفهم بالليل سيسألوننا عما نفعل، و سنجيبهم بالأتي: "لقد رجعنا إلى بيوتنا فنظرنا في كتبنا و وجدنا محمدا ليس نبيا ،و ظهر لنا بطلان دينه، فتبنا من إتباعه ،و رجعنا لديننا الحق" وحينها سيشك المسلمون في دينهم".

أعجبوا بالفكرة و لكن ترى هل ستنجح هذه الخطه !!!

في نفس الوقت ينزل الله هذه الآية على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم و معه أصحابه ليكشف لهم خطة اليهود.

لقد كشف الله كيدهم و أفشل خطتهم و لم ينجحوا في زعزعة المسلمين عن دينهم.

أخرجه ابن جرير (٢٢٠/٣) و غيره من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما و إسناده صحيح.

(سورة ال عمران ٧٧)

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشوسلم:نَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٧٧)

كان بين الأشعث بن قيس و بين يهودي أرض ،و لكن جحده اليهودي فذهب به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال صلى الله عليه وسلم : "لك بينة؟"
فقال الأشعث: "لا".
فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لليهودي: "أتحلف؟"
فقال الأشعث: "إذن يحلف فيذهب بمالى".
فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "من حلف على يمين و هو فيها فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله و عليه غضبان".

و أنزل الله تعالى الآية.

أخرجه البخاري (فتح البارى :٢٧٩/٥-ح٢٦٦٦)(٢١٢/٨-ح:٤٥٤٩) و مسلم (١٢٢/١-ح:١٣٨) (١٢٣/١ ح:٢٢١) و الإمام أحمد(الفتح الرباني : ١٠٣/١٨-ح:٢١٥) و أصحاب السنن (فتح القدير

:٣٥٤/١) و الشافعي (الفتح الرباني :١٧٣/١٤) و ابن جرير(٢٢٩/٣) و الطبراني (المعجم الكبير:٢٠٥/١-ح:٦٤٠-٦٤٣) كلهم من طريق الأعمش به و إسناده صحيح .

(سورة ال عمران ٧٩-٨٠)

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ(٧٩) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ(٨٠)

بعد انتشار الدعوة أجتمع النصارى من أهل نجران واليهود يوما يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
فقد كانوا يتعجبون من تواضعه و يتحدثون عن عدله و حكمته، و مما أثار دهشتهم حب المسلمين الشديد له و استعدادهم التام للتضحية في سبيل الدين.

فأخذت النصارى تقول: "لماذا لا يعبده المسلمون كما نعبد نحن عيسى عليه السلام...ما داموا يحبونه بهذا الشكل؟"

و اتفقوا أن يذهبوا سويا (اليهود والنصارى) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبحثوا عن إجابات لما يجول بخاطرهم.

و دار بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث طويلة، علموا فيها منه صلى الله عليه وسلم معنى الإسلام و

أنه هو دين السلام و التواضع و الرحمة.
و سألوه :"يا محمد، أتريد أن نعبدك و نتخذك ربا؟"

فقال الالله،لى الله عليه وسلم:" معاذ الله أن يعبد غير الله ،أو نأمر بعبادة غير الله".
و أضاف صلى الله عليه وسلم: "...ما بذلك بعثني و لا بذلك أمرني".

و أنزل الله تعالى الآية

أخرجه ابن جرير (٢٣٢/٣) و ابن المنذر و ابن أبى حاتم (فتح القدير:٣٥٥/١) و البيهقي في الدلائل (٣٨٤/٥) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما بأفضل منه ، و اسناده حسن .

(سورة ال عمران ٨٦-٩٠)

كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ(٨٦) أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ(٨٧) خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ(٨٨) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(٨٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ(٩٠)

كان هناك رجل من الأنصار يدعى الحارث بن سويد،رزقه الله من فضله الواسع وشرح صدره للإسلام.
فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلن إسلامه بعدما وجد في دين محمد صلى الله عليه وسلم من الحق ما لم يجد في غيره من الأديان.

ولكن حين رجع إلى أهله و أخبرهم بأمر إسلامه، غضبوا غضبا شديدا وقرروا أن يردوه عن دينه الجديد.
و بالفعل نجحوا بعد أن مارسوا ضغوطهم عليه و إرتد الحارث عن الإسلام و رجع إلى الكفر.

و لكن بعد حين، أكتشف أن قلبه و عقله لم يوافق هواه فما زال قلبه معلق بالإسلام.
فكان كلما خلا بنفسه أجهش بالبكاء، و هكذا ظل الحارث مهموما إلى أن جاءه صديقه يوما و كان على دين الإسلام، فصارحه بأنه قد ندم على الارتداد عن دين الله و يود لو عاد للإسلام مرة ثانية.

فأخذوا يفكرون سويا ما العمل؟
وهل لو عاد و أناب و تاب سيقبل الله توبته؟

قرر هذا الصديق الذهاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و عرض عليه أمر الحارث و ما ألم به.

فنزل قول الله تعالى السابق في سورة ال عمران؛ ليبين سبحانه فيها لمن عصوه و اتبعوا شياطينهم أن الله يقبل التوبة عن عباده إن أحسنوا توبتهم و صدقوا بل و يبدل سيئاتهم حسنات فهو التواب الرحيم.

رجع هذا الصديق إلى الحارث ليبشره بما أنزله الله تعالى في أمره.

فبكى الحارث،
و قال:"والله إنك لصدوق، و إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدق منك، و إن الله عز وجل لأصدق الثلاثة".

و أعلن توبته و حسن إسلامه.

أخرجه ابن جرير (٢٤٢/٣) و مسدد في مسنده و عبد الرزاق (لباب النقول :٥٥) و ابن المنذر (فتح القدير :٣٥٩/١) من طريق حميد الأعرج به و هو مرسل ، إسناده لا بأس به.

(سورة ال عمران ١٠٠-١٠١)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ(١٠٠) وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ(١٠١)

كان هناك رجل شديد الكفر بالله ،يدعى مرشاس بن قيسبعضهم البعض كان يكره المسلمين و يحسدهم على ترابطهم و حبهم بعضهم البعض.

و من المعروف أن قبيلتي الأوس وسلم إلىنتا قبل الإسلام في صراعات و حروب دائمة.
حتى قدم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة و أخا بينهم و ألف بين قلوبهم و صاروا إخوانا متحابين.

ازدادت كراهية مراس للمسلمين بعد هذا الوئام، و فكر في طريقة ليوقع بينهم مرة أخرى، فبعث لأحد الشباب و طلب منه أن يجلس بين القبيلتين في مجلسهم و يذكرهم بيوم يعاث.

و يوم بعاث؛هو يوم اقتتلت فيه الأوس و الخزرج و أنتصر الأوس في هذا اليوم على الخزرج.

و فعلا جلس هذا الشاب بينقالوا:ذ ينشد بعض الأشعار التي كانت تقولها الأوس يومها.

غضبت الخزرج لما سمعوا و قالوا : "لقد قال شاعرنا أفضل من ذلك يوم كذا و كذا".
ردت الأوس حينها:"بل إن شاعرنا أفضل".

و فجاه تحول الصفاء بينهم و الود إلى تفاخر و تباغض،
مما أدى ذلك إلى أن أحد الفريقين قال : "والله إن شئتم لرددناها الآن حربا جدعاء كما كانت".

و نادى أحد الفريقين أن أجمعوا أسلحتكم استعدادا للقتال.

حينها أسرع نفر من المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،يخبره بما حدث لعله يتدارك الأمر قبل وقوع حرب جديدة بينهم .

فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و ناداهم وقال لهم: "يا معشر المسلمين؛ أبدعوى الجاهلية و أنا بين أظهركم، بعد أن أكرمكم الله بالإسلام، و قطع به عنكم أمر الجاهلية، و ألف بينكم، فترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا ؟؟ الله الله !!"
فلما رأى الأوس و، ولخزرج الغضب على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أدركوا أنهم قد ارتكبوا خطأ فادحا ،و أن الشيطان قد نزغ بينهم.

فألقوا أسلحتهم و بكوا،و أخذوا يعانقون بعضهم البعض
و انصرفوا في ود و سلام.

و فشلت خطة مرشاس في الإيقاع بينهم ، و أنزل الله فيهم هذه الآيات.

أخرجه ابن جرير (١٦/٤) و ابن إسحاق و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و أبو الشيخ (فتح القدير: ٣٦٧/١) عن زيد به و هو مرسل،و في إسناده رجل مبهم و يشهد لهما:

ما أخرجه ابن جرير(١٧/٤) عن مجاهد بإسناد صحيح نحوه.

(سورة آل عمران ١١٣)

لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ(١١٣)

نزلت في سبب نزول هذه الآية روايتان

الرواية الأولى[١]:
لما أسلم عبد الله بن سلام، و ثعلبة بن سعية ،و أسيد بن سعية، و أسد بن عبيد و بعض من اليهود، قال أحبار اليهود و أهل الكفر: "ما أمن بمحمد واتبعه إلا أشرارنا ،و لو كانوا خيارنا ما تركوا دين أبائهم و ذهبوا إلى غيره".
و فيهم نزل قول الله تعالى .

أما الرواية الثانية[٢]:
أنه يوما أخر الرسول صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء فلما خرج إلى المسجد ليصلى ، وجد الناس ينتظرون الصلاة.
فقال صلى الله عليه وسلم: "إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم".فنزلت هذه الآية.

[1]أخرجه ابن جرير (٣٥/٤) و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و الطبراني و ابن منده في "الصحابة" و أبو نعيم و ابن عساكر (فتح القدير :٣٧٤/١) و البيهقى في" الدلائل " (٥٣٤/٣) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ، و سنده حسن.
[2]أخرجه الإمام أحمد (الفتح الربانى :١٨م١٠٦-ح٢٢٢) و ابن جرير (٣٦/٤) و النسائي و البزار و أبو يعلي و ابن المنذر و ابن أبى حاتم (فتح القدير:٣٧٥/١) من طريق عاصم به.
و بالرغم من الإختلاف في حفظ عاصم ، إلا ان السيوطى حسنه.

(سورة ال عمران ١١٨)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ(١١٨)

كان هناك البعض من المؤمنين يواصلون رجالا من اليهود و يصافون المنافقين، و ذلك لأنه كانت بينهم قرابة و حلف و جوار و رضاع.

فأنزل الله تعالى هذه الأية ليحذرهم و ينهاهم عن مباطنتهم.

أخرج أثر ابن عباس ابن جرير (٤٠/٤) و ابن المنذر و ابن أبى حاتم (فتح القدير :٣٧٧/١) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما به و إسناده حسن.

(سورة ال عمران ١٤٤)

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا جيش المسلمين خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ(١٤٤)

لما كان يوم أحد و أصيب جيش المسلمين ، أشيع في الميدان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصيب بمكروه.

و ما أن انتشر الخبر حتى انقلب الميدان إلى فرق؛

فقال البعض:" قد أصيب محمد صلى الله عليه وسلم".

و قال آخرون :" أخر:ل".

بينما قال فريق أخر :" لو كان نبيا ما قتل".

و ظهر فيهم من قال:" قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم حتى يفتح الله عليكم أو تلحقوا به".

و هنا نزل قول الله تعالى.

أخرج معناه ابن جرير (٧٢/٤) عن قتادة مرسلا بإسناد صحيح ، و أخرجه كذلك (٧٤/٤) عن القاسم بن عبد الرحمن بن رافع مرسلا نحوه.

(سورة ال عمران: ١٦٥)

أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ(١٦٥)

يقول ابن عباس في سبب نزول هذه الآية الأتي:

حدثني عمر بن الخطاب فقال: "لما كان يوم أحد من العام المقبل، عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ، فقتل منهم سبعون ،و فر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،و كسرت رباعيته و هشمت البيضة على رأسه و سال الدم على وجهه".

أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني :١٠٢/١٤- ح :٢٩٢) و ابن أبى حاتم (تفسير ابن كثير :٤٢٤/١) من طريق سماك الحنفى عن ابن عباس به.

واسناده صحيح (الفتح الرباني :٣٣/٢١) و أصله في صحيح مسلم (١٣٨٣/٣- ح :١٧٦٣) و إسنادهم واحد.

(سورة ال عمران:١٦٩)

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ(١٦٩)

سئل الرسول صلى الله عليه وسلم يوما عن من ماتوا في أحد، فقال صلى الله عليه وسلم: "لما أصيب إخوانكم بأحد ،جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة و تأكل من ثمارها ،و تأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم و مشربهم و مقليهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا إنا في الجنة نرزق ، لئلا يزهدوا في الجهاد و لا ينكلوا في الحرب" .

فقال الله عز و جل :" أنا أبلغهم عنكم".

فأنزل الله تعالى الآية و وصف فيها حال من يقتل في سبيل الله، ذلك لما بذله الشهيد و كيف ضحى بأمواله و نفسه من أجل دينه.

أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني :١٠٩/١٨-ح:٢٢٦) و أبو داوود (٣٢/٣-ح:٢٥٢٠) و الحاكم (المستدرك :٢٩٧/٢) و ابن جرير (١١٣/٢) و البيهقي في الدلائل (٣٠٤/٣) و عبد بن حميد (فتح القدير :٤٠١/١) و أبو يعلي في مسنده (٢١٩/٤-ح:٢٣٣١) من طريق ابن إسحاق (السيرة النبوية لابن هشام :٥٧/٣) عن اسماعيل بن ابى أمية عن أبى الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به.

(سورة ال عمران: ١٧٢-١٧٥)

ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ(١٧٢) ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ(١٧٣) فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ(١٧٤) إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ(١٧٥)

بعد أحد ، و ما لاقاه المسلمون في هذه الغزوة،أستنفر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين لينطلقوا في طلب أبو سفيان و هو في إتجاهه راجعا لمكة.

فلقد علم الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله قد قذف في قلب أبى سفيان الرعب بعد هذا الذي كان منه في أحد.

و هذا بالفعل ما حدث فإن أبى سفيان و هو في الطريق قابل أناس من قبيلة خزاعة و قال لهم: "إن لقيتم محمدا يطلبني فأخبروه أنى في جمع كثير".

و بالرغم من ذلك عمل الشيطان على زعزعه المسلمين وبث فيهم الخوف فقال لهم :" إن الناس قد جمعوا لكم".

فأبى المسلمون أن يتبعوه إلا سبعين رجلا، منهم أبو بكر و عمر و على و عثمان و الزبير و أبو عبيدة و سعد و طلحة و عبد الرحمن بن عوف و عبد الله بن مسعود و حذيفة بن اليمان .

ساروا في طلب أبو سفيان امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .و هم بالطريق ، مروا على خزاعة و سألوا عن أبى سفيان . فقالوا لهم:" لقيناه في جمع كثير و نراك في قلة و لا نأمنه عليك".

فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يطلبه،و لكنه لم يلحقه فقد سبقه أبو سفيان و دخل مكة.

و أنزل الله فيهم الآية.

أخرجه البخارى (فتح البارى :٣٧٣/٧-ح:٤٠٧٧) و مسلم (١٨٨١/٤-ح:٢٤١٨) و الحاكم (المستدرك : ٢٩٨/٢) و ابن جرير (١١٨/٤) و سعيد بن منصور و ابن مردويه (تفسير ابن كثير :٤٢٩/١) و الحميدى في"مسنده " (١٢٨/١-ح:٢٦٣) و البيهقي قى "الدلائل " (٣١٢/٣) عن عائشة به.

(ال عمران:١٨١)

لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ(١٨١)

ذات يوم دخل أبو بكر الصديق بيت المدراس(المكان الذي يدرس فيه اليهود، يسمى بيت المدراس) ،و وجد هناك أناساً من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له -فنحاص بن عازوراء- و قد كان عالماً كبيراً من علمائهم .

فقال أبو بكر لفنحاص :" اتق الله و أسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة ، فآمن و أصدق و أقرض الله قرضا حسنا، يدخلك الجنة و يضاعف لك الثواب".

فقال فنحاص :" يا أبا بكر تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا و ما يستقرض إلا الفقير من الغنى. فإن كان ما تقول حقا، فإن الله إذا لفقير و نحن أغنياء ، و لو كان غنيا ما أستقرضنا أموالنا"

فغضب أبو بكر غضبا شديدا بل و ضرب وجه فنحاص و قال: "و الذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا و بينك لضربت عنقك يا عدو الله".

فذهب فنحاص ليشتكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم و قال:" يا محمد انظر إلى ما صنع بى صاحبك؟"

فقال الرسولقال:الله عليه وسلم لأبى بكر: ما الذي حملك على ما صنعت؟"

فرد عليه و قال :" يا رسول الله إن عدو الله قال قولا عظيما ، زعم أن الله فقير و أنهم عنه أغنياء ، فغضبت لله و ضربت وجهه".

و مع ذلك أنكر فنحاص ما حدث، فأنزل الله الآية الكريمة تصديقا لما حدث و رواه أبو بكر للرسول صلى الله عليه وسلم.

أخره ابن جرير (١٢٩/٤) و ابن أبى حاتم و ابن المنذر (فتح القدير :٤٠٦/١) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما به و إسناده حسن.

(سورة ال عمران ١٨٨)

لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(١٨٨)

يقول الحافظ بن حجر أن هذه الآية قد تكون نزلت في فريقين:

الفريق الأول[١] :هم المنافقون ؛ فقد كانوا يتخلفون عن الجهاد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى الجهاد. فإذا قدم صلى الله عليه وسلم اعتذروا إليه، و حلفوا له، و أحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا. فنزلت فيهم الآية الكريمة.

أما الفريق الثانى[٢] : هم اليهود؛ فقد دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم فسألهم عن شئ ،فكتموه و أخبروه بغيره، و استحمدوا بما أخبروه فيما سألهم، و فرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه. فنزلت فيهم الآية الكريمة.

[1]أخرجه البخاري (فتح البارى :٨/٢٣٣-ح:٤٥٦٧) و مسلم (٤/٤١٤٢-٢٧٧٧) و ابن جرير(١٣٦/٤) من طريق زيد بن أسلم عن عطاء به. [2]أخرجها البخاري(فتح البارى :٨/٢٣٣) و ابن جرير (١٣٨/٤) من طريق علقمة به ، و أخرجه البخاري كذلك (فتح البارى :٨/٢٣٣ –ح :٤٥٦٨) و مسلم (٤/ ١١٤٣-ح:٢٧٧٨) و الإمام أحمد (الفتح الرباني :١٨/١١٠-ح :٢٢٧) و الترمذي (٥/٢٣٣-ح:٣٠١٤) و النسائي (الفتح الرباني : ١١١/١٨) و الحاكم (المستدرك :٢٩٩/٢) و ابن جرير (١٣٨/٤) و الطبراني (المعجم الكبير :٣٦٤/١٠-ح:١٠٧٣٠) و ابن خزيمة و ابن ابى حاتم و ابن مردويه (تفسير ابن كثير :٤٣٦/١) من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف.

(سورة ال عمران ١٩٥)

فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ(١٩٥)

قالت أم سلمة يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله ،لا أسمع الله قد ذكر النساء في الهجرة نشئ".

فأنزل الله الآية الكريمة.

أخرجه الترمذي (٢٣٧/٥-ح:٣٠٢٣) و الحاكم (المستدرك :٣٠٠/٢) و ابن جرير (١٤٣/٤) و الطبراني (المعجم الكبير: ٢٩٤/٢٣- ح :٦٥١) و عبد الرزاق و سعيد بن منصور و ابن أبى حاتم (لباب النقول :٦٣) و ابن المنذر (فتح القدير :٤١٣/١) من طريق سلمة بن عمر بن أبى سلمة به و إسناده صحيح.

[سورة النساء]

(سورة النساء:١١)

يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا(١١)

نزلت هذه الآية من آيات المواريث في أغلب أراء أهل العلم لقولين:

القول الأول[١]: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب يوما مع أبى بكر إلى جابر بن عبد الله فوجدوه لا يعقل،فدعوا له بماء ليتوضأ ،و رشوا عليه منه ليفيق ، فلما أفاق قال جابر لهم:"كيف أصنع في مالي يا رسول الله ؟"

كان جابر بلا والد أو ولد، و معه مال كثير فكان يتساءل عن مصير هذا المال إذا حضرته الوفاة.

(و الكلالة تطلق على من مات و لم يكن له والد أو ولد). فالأرجح أن أخر هذه الآية نزلت فيه.

أما القول الثاني[٢]: أن هذه الآية قد نزلت لما جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و معها اثنان من البنات ، و قالت :"يا رسول الله هاتان بنتا ثابت أبن قيس أو قالت سعد بن الربيع (و الأغلب أنه سعد بن الربيع لأن ثابت لم يقتل في أحد) قتل معك يوم أحد ، و قد أستفاء عمهما مالهما و ميراثهما (المراد أخذه دون وجه حق)، فلم يدع لهما مالا إلا أخذه ، فما ترى يا رسول الله ؟ فوالله ما ينكحان أبدا إلا و لهما مال ".
فيرد الرسول صلى الله عليه وسلم و يقول: "يقضى الله في ذلك" فنزل قول الله تعالى في الآية الكريمة. فلما نزلت الآية قال الرسول صلى الله عليه وسلم:"ادع لي المرأة و صاحبها" فلما جاء الرجل قال الرسول صلى الله عليه وسلم له:" أعطهما الثلثين، و أعط أمهما الثمن، وما بقى فلك".

---

[١] أخرجه البخاري (فتح الباري:٢٤٣/٨-ح:٤٥٧٧) و مسلم ١٢٣٤/٣-ح :١٦١٦) و أهل السنن (جامع الأصول :٨٠/٢-٨٢) ، (تفسير ابن كثير :٤٥٧/١) و الحميدى (مسند الحميدى :٥١٦/٢-

ح:١٢٢٩) و الحاكم (المستدرك:٣٠٣/٢) و ابن جرير (١٨٦/٤) و الطيالسى (منحة المعبود :١٧/٢-ح:١٩٤٥) و البيهقى (دلائل النبوة :١٦٣/٦) و ابن سعد (حاشية جامع الأصول :٨٣/٢) و عبد بن حميد (فتح الباري :٢٤٤/٨) و أبو يعلى (مسند أبى يعلى :١٥/٤-ح: ٢٠١٨)كلهم من طريق ابن جريج عن ابن المنكدر به.

[٢]أخرجه الإمام أحمد (الفتح الربانى ك١٩٥/١٥)-ح:١٦) و الحاكم(المستدرك:٣٣٤/٤) و أبو داوود (٣١٤/٣-ح:٢٧٢) و الدار قطنى (٧٨/٤-ح:٣٤) و البيهقى (الفتح الربانى :١٩٥/١٨) و ابن أبى شيبه و أبن أبى حاتم و ابن حبان (فتح القدير :٤٣٢/١) و أيعلى (مسند أبى يعلى :٣٤/٥-ح:٢٠٣٩) و الطحاوى في " شرح معاني الآثار " (حاشية مسند أبى يعلى :٣٥/٤) كلهم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر.

(سورة النساء:١٩)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا(١٩)

كان الناس قديما في الجاهلية و أول الإسلام إذا مات الرجل، ورث أوليائه امرأته ، و إن شاء أحدهم تزوجها ،و إن شاءوا زوجوها ،و إن شاءوا لم يزوجوها ،و هم بذلك أحق بها من أهلها.

فلما توفى أبو قيس بن الأسلت الأنصاري و ترك امرأته؛ كبيشه بنت معن الأنصارية ، أخذها ابن له من غيرها. و بذلك ورث نكاحها و تزوجها ثم تركها، ولم يقربها و لم ينفق عليها ليضرها لتفتدى منه بمالها.

فذهبت كبيشة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و قالت له : "يا رسول الله إن أبا قيس قد توفى وورث ابنه نكاحي ،و قد

أضرنى و طول علي ، فلا هو ينفق علي ، و لا يدخل بى ، و لاهو يخلى سبيلى."

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقعدى في بيتك حتى يأتي فيك أمر الله".

فانصرفت .

و لما سمعت بذلك نساء المدينة ذهبن أيضا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و قلن: "ما نحن إلا كهيئة كبيشه غير أنه لم ينكحنا الأبناء و نكحنا بنو العم ".

فأنزل الله تعالى الآية.

أخرجه ابن جرير(٢٠٧/٤)و النسائي و ابن أبى حاتم (فتح القدير:٤٤٢/١) و ابن مردويه (تفسير ابن كثير : ٤٦٥/١) عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف مرسلا مختصرا جدا بمعناه.

و حسنه السيوطي (لباب النقول :٦٥) و هو كما قال (تفسير الطبري بتحقيق أحمد محمد شاكر :١٠٥/٨) .

(سورة النساء:٣٢)

وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا(٣٢)

قالت أم سلمه يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم:"يا رسول الله تغزو الرجال و لا نغزو و إنما لنا نصف الميراث". فأنزل الله الآية[١]

و فيها أيضا أنه لما أنزل الله قوله تعالى:

يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ

قال الرجال: "إنا لنرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة، كما فضلنا عليهن في الميراث فيكون أجرنا ضعف أجر النساء".

أما النساء فقالت: "إنا لنرجو أن يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الآخرة كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا". فأنزل الله تعالى الآية[٢].

[١]أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني :١١٣/٢-ح:٢٣١) و الترمذي (٢٣٧/٥-ح:٣٠٢٢) و الحاكم (المستدرك:٣٠٥/٢)و الطبراني (المعجم الكبير :٢٨٠/٢٣-ح:٦٠٩) و ابن أبى حاتم (تفسير ابن كثير :٤٨٨/١) و ابن جرير (٣٠/٥) و عبد الرزاق و سعيد بن منصور و عبد بن حميد و ابن المنذر و البيهقى (٤٦٠/١) كلهم من طريق سفيان به.

[٢]أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣١/٥) و له شاهد أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره (تفسير ابن كثير :٤٨٨/١) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما و إسناده صحيح.

(سورة النساء:٣٤)

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا(٣٤)

لطم رجلا زوجته يوما فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوى إنها نشزت، فخاصمته عند النبى صلى الله عليه وسلم و جاء معها أهلها .

فقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله إن فلانا لطم صاحبتنا".

و كانت أية القصاص قد نزلت من قبل فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "القصاص القصاص و يقضى قضاء".

فأنزل الله الآية الكريمة ، حينها قال النبي صلى الله عليه وسلم :" أردنا أمرا و أراد الله غيره".

مرسل و إسناده إلى الحسن صحيح، و يشهد له:

- ما أخرجه ابن جرير (٣٧/٥) و ابن أبى حاتم و ابن المنذر و عبد بن حميد (فتح القدير:٤٦٢/١) عن الحسن نحوه مرسلا ، و إسناده صحيح.

- ما أخرجه ابن جرير (٣٨/٥) عن قتاده مرسلا نحوه و إسناده صحيح.

(سورة النساء:٣٧-٣٩)

ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا(٣٧) وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا(٣٨) وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا(٣٩)

نزلت فى اليهود ذلك لأنهم كانوا يبخلون بعلمهم و يكتمون ما أنزلهم الله عليهم .

فلقد جاءتهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم فى كتابهم فبخلوا بعلمهم و كتموا ما يعلمونه عن الإسلام و النبوة ، بل و

كانوا يأتون رجالا من الأنصار و يخالطونهم و ينصحونهم و يقولوا لهم : "لا تنفقوا أموالكم فى سبيل الله ، فإنا نخشى عليكم الفقر ،و لا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون في ذهابها".

فأنزل الله الآيات الثلاث.

أخرجه ابن جرير (٥٥/٥) و عبد بن حميد و ابن المنذر (فتح القدير :٤٦٧/١)عن قتادة و مرسل صحيح الإسناد.

(سورة النساء:٤٩)

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ أطفالهم ولمآى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا(٤٩)

أتى رجال من اليهود يوما للرسول صلى الله عليه وسلم و معهم أطفالهم ولما جاءوه صلى الله عليه وسلم قالوا له: "يا محمد ؛ هل على أولادنا هؤلاء من ذنب ؟".

قال صلى الله عوسلم:لم : "لا".

فقالوا: "و الذي نحلف به ما نحن إلا كهيئتهم، ما من ذنب نعمله بالنهار إلا كفر عنا بالليل، و ما من ذنب نعمله بالليل إلا كفر عنا بالنهار".

و بذلك زكوا أنفسهم، فأنزل الله تعالى عنهم هذه الآية.

(سورة النساء:٥١-٥٢)

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا(٥١) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا(٥٢)

ذات يوم خرج جماعة من اليهود على رأسهم كعب بن الأشرف و حيي ابن الأخطب إلى مكة ، و ذلك لكي يتحالفوا مع قريش ضد

رسول الله صلى الله عليه وسلم و ينقضوا العهد الذي كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما وصلوا ، نزل كعب على أبى سفيان ونزلت اليهود في دور قريش، فقال أهل مكة لهم: "أنتم أهل كتاب و محمد صاحب كتاب ، و لا نؤمن أن يكون هذا مكر منكم ، فإذا أردتم أن نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين و آمنوا بهما (ذلك قوله تعالى : يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ)".

فقال كعب لأهل مكة : "ليجيء منكم ثلاثون و منا ثلاثون فنلزق أكبادنا بالكعبة ، فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد".

و لما فعلوا ذلك ،قال أبو سفيان لكعب : "إنك امرؤ تقرأ الكتاب و تعلم و نحن أميون لا نعلم ، فأينا أهدى طريقا و أقرب إلى الحق؟ نحن أم محمد ؟"

فقال كعب :" اعرضوا على دينكم" .

فقال أبو سفيان : نحن ننحر للحجيج ،و نسقيهم الماء ،و نقري الضيف ، و نفك العانى ، و نصل الرحم ،و نعمر بيت ربنا ، و نطوف به ، و نحن أهل الحرم ، و محمد فارق دين آبائه ،و قطع الرحم ،و فارق الحرم ،و ديننا القديم و دين محمد الحديث".

حينها قال كعب : "أنتم و الله أهدى سبيلا مما هو عليه".

فأنزل الله فيهم الآية.

أخرجه ابن أبى حاتم (تفسير ابن كثير : ٥١٣/١) من طريق سفيان به و إسناده صحيح و لكنه مرسل و قد وصله البيهقى في "الدلائل" عن ابن عباس رضي الله عنهما (١٩٣/٣) و يشهد له:

ما أخرجه ابن جرير (٥/ ٨٦)من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه و إسناده حسن.

و ما أخرجه ابن جرير (٨٥,٨٦/٥) عن عكرمه و ابن زيد و قتاده بنحوه و هى مراسيل صحيحة الإسناد .

(سورة النساء:٦٠)

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا(٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا(٦١) فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا(٦٢) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ

فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا(٦٣) وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا(٦٤)

كان بين يهودي و أحد من المنافقين خصومه، و علوسلم،المتوقع دعاه اليهودي ليتحاكما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. طلب ذلك و هو على غير دين محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه علم أن حكمه صلى الله عليه وسلم حق،و تعاليم دينه حق،كما أنه لا يقبل الرشوة.

أما المنافق و هو في ظاهرة مسلم فدعا اليهودي إلى أن يتحاكموا إلى حكامهم، لأنه يعلم أنهم يأخذون الرشوة و لا يقولون الحق. فلما اختلفا ، اجتمعا أن يتحاكما إلى كاهن في جهينة. فأنزل الله تعالى فيهم الآيات.

أخرجه ابن جرير (٩٧/٥) و هو مرسل صحيح الإسناد.

(سورة النساء:٦٥)

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا(٦٥)

خاصم عروة بن الزبير رجلا من الأنصار كان قد شهدا بدرا، إلى النبي صلى الله عليه وسلم،في شراج الحرة ،كانا كلاهما يسقيان بها .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير : "اسق ثم أرسل إلى جارك".

فغضب الأنصاري و قال:" يا رسول الله إنما قضيت له لأنه كان ابن عمتك ؟"

فتلون وجه الرسول صلى الله عليه وسلم من الغضب ثم قال للزبير : "اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر".

و أنزل الله فيما حدث هذه الآيات.

أخرجه البخاري (فتح الباري :٨/٢٥٤-ح:٤٥٨٥) و الإمام أحمد (الفتح الرباني :١٨/١١٤-ح :٣٤) و ابن جرير (٥/١٠١) من طريق الزهري عن عروة بن الزبير عن أبيه.

و أخرجه مسلم (٤/١٨٢٩-ح :٢٣٥٧) والإمام أحمد (الفتح الرباني :١٥/١٣٤-ح:٤٢٩) و أهل السنن (فتح القدير:١/٤٨٤) و ابن الجارود (المنتقى :٢٣٩-ح :١٠٢١) و ابن حبان (تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر :٨/٥٢٠) و ابن جرير (٥/١٠٠) و ابن أبى حاتم (تفسير ابن كثير :١/٥٢٠) كلهم من طريق الزهري عن عروة عن عبد الله بن الزبير به.

(سورة النساء:٦٩)

وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا(٦٩)

جاء رجل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم و قال له:"يا رسول الله؛ إنك لأحب إلي من نفسي و أهلي و ولدى، و إني أكون معك في البيت فأذكرك فما أصبر حتى أتيك، فأنظر إليك. و إذا ذكرت موتى و موتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة، رفعت مع النبيين، و إني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك".

فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى أنزل الله جبريل بهذه الآية. ليبين له و لمن بعده من الأمم ،ممن أحرقهم الشوق للقاء الحبيب صلى الله عليه وسلم و أغرقتهم الحسرة على عدم مرافقته صلى الله عليه وسلم ، أنه من يطع الله و رسوله سيحشر مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين في أعلى عليين .

و يأتي ذلك متماشيا مع الحديث الشريف الذي أشاع الأمل في مرافقة الحبيب صلى الله عليه وسلم، و غطى أنواره قلوب المحبين المنهكة من طول الغياب...

فعن أنس - رضي الله عنه - أن رجلا أتى النبي- صلى الله عليه وسلم - فقال له: " متى الساعة؟" قال صلى الله عليه وسلم:"ما أعددتَ لها؟"

قال: "ما أعددتُ لها من كثير صلاة ولا صيام ولا صدقالبخاري. أحبّ الله ورسوله، "

فقال صلى الله عليه وسلم: "أنت مع من أحببت " رواه البخاري .

أخرجه الطبراني و ابن مردويه (لباب النقول :٧٤) و الضياء المقدسي (تفسير ابن كثير :٥٢٣/١)و أبو نعيم (فتح القدير :١/ ٤٨٥) كلهم من طريق الطبراني عن عائشة رضي الله عنها به و ووافقه السيوطى (لباب النقول:٧٤) و صححه الهيثمي (مجمع الزوائد :٧/٧).

(سورة النساء:٧٧)

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا(٧٧)

لما أشتد أذى المشركين للمسلمين فى مكة بعد الجهر بالدعوة ،ذهب عبد الرحمن بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأذن له في قتالهم .

و قال له: "يا نبي الله؛ كنا في عز و نحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذله".

فقال صلى الله عليه وسلم: "إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا".

امتثلوا لأمر الله و رسوله، فلما هاجروا إلى المدينة و أمرهم الله بالقتال، كفوا أيديهم و لم يرضوا بالقتال كما كانوا بمكة.

فأنزل الله عنهم الآية و حثهم على القتال لنصرة دين الله.

أخرجه ابن جرير (١٠٨/٥) و ابن أبى حاتم و ابن مردويه و النسائي (تفسير ابن كثير : ٥٢٥,٥٢٦/١) و البيهقى (فتح القدير:٤٩٠/١) و الحاكم (المستدرك :٣٠٧/٢) من طريق عمرو بن دينار به ،و إسناده صحيح و أخرجه ابن جرير (١٠٨/٥) و عبد بن حميد و ابن المنذر (فتح القدير :٤٩٠/١) عن قتادة مرسلا بإسناد صحيح .

(سورة النساء:٩٥)

لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا(٩٥)

قال الرسول صلى الله عليه وسلم يوما للبراء:" ادع لي زيدا و قل له يجئ باالوحي.الدواة و اللوح ".

طلبه الحبيب صلى الله عليه وسلم ليملى عليه بعضا مما أنزله الله عليه من الوحي .

فلما جاء قال لزيد: "اكتب لي :

"لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ"

وكان ابن أم مكتوم جالسا معهم حينها ،فلما سمع ابن أم مكتوم الآية ، قال:" يا رسول الله؛ بعيني ضرر". (فقد كان ابن أم مكتوم ضرير).

فنزلت الآية على الرسول صلى الله عليه وسلم كاملة قبل أن يبرح من مكانه، و بها قول الله تعالى"غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ".

أخرجه البخاري (فتح البارى :٢٥٩/٨-ح:٤٥٩٤) و الإمام أحمد (الفتح الربانى :١١٩/١٨-ح:٢٤١) و ابن جرير (١٤٤,١٤٦/٥) من طريق زهير عن أبى اسحاق به.

(سورة النساء:١٠٠)

وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا(١٠٠)

لما نزلت الأية الكريمة :

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا(٩٧) [النساء ٩٧]

قرأها عبد الرحمن بن عوف ثم ذهب ليخبر أهل مكة بها.

فلما سمعها شيخا كبيرا يدعى حبيب الهجرة. ، ذهب لأولاده و قال لهم:"أحملوني فإني لست من المستضعفين و إني لا اهتدى إلى الطريق".

ذلك أنه لم يكن من المهاجرين وقت الهجرة .

و بالفعل حملوه على سرير وتوجهوا به إلى المدينة .

و في الطريق لما بلغ التنقال. أشرف على الموت و شعر بقرب الأجل فصفق يمينه على شماله و قال و هو يناجى ربه :" اللهم

هذه لك و هذه لرسولك أبايعك على ما بايعتك يد رسول الله صلى الله عليه وسلم" .

و توفى و كان هذا أخر ما قال .

فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا يقولون عنه: "لو مات في المدينة لكان أتم أجرا".

فأنزل الله الآية الكريمة .

أخرجه ابن أبى حاتم و أبو يعلى بسند جيد عن ابن عباس.

(سورة النساء:١٠٢)

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَفلما أُذِنْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا(١٠٢)

ذات يوم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فلما أُذن لصلاة الظهر قاموا للصلاة.

رآهم المشركون يركعون و يسجدون، فقال بعضهم لبعض: "كانت هذا فرصة لكم ،لو أغرتم عليهم ما علموا بكم حتى تواقعوهم" .

رد أخر: "إن لهم صلاة أخرى هي أحب إليهم من أهليهم و أموالهم (يقصدوا بها صلاة العصر) فاستعدوا حتى تغيروا عليهم فيها، فأنزل الله هذه الآية على نبيه صلى الله عليه وسلم في أغلب أقوال أهل العلم بين الظهر و العصر ليحذره.

أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني :٣/٧-ح:١٧٣١) وأبو داوود (٢٨/٢-ح:١٢٣٦) و الحاكم (المستدرك:٣٣٧/١) و الطبراني (المعجم الكبير:٢٤٣/٥-ح:٥١٣٢-٥١٤٠)وابن جرير(١٦٤/٥) و عبد الرزاق و سعيد بن منصور و ابن أبى شيبه وعبد بن حميد و النسائي و ابن المنذر و ابن أبى

حاتم و البيهقى (فتح القدير :٥٠٩/١) من طريق منصور عن مجاهد عن أبى عياش به ، صححه الحافظ بن كثير (تفسير ابن كثير :٥٤٨/١).

(سورة النساء:١٢٣-١٢٥)

لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا(١٢٣) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا(١٢٤) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا(١٢٥)

جلس يوما بالكتاب:نصارى مع آخرين من اليهود و المسلمين، كل يتفاخر بدينه الذي يعتنقه و يؤمن به.

فيقول أهل الكتاب :" نحن أهدى منكم ،نبينا قبل نبيكم ، و كتابنا قبل كتابكم ، و نحن أولى بالله منكم ".

فيرد المسلمون:" نحن أهدى منكم و أولى بالله، نبينا خاتم الأنبياء، و كتابنا يقضى على الكتب التي قبله".

فترد اليهود و النصارى:"لن يدخل الجنة غيرنا".

فأنزل فيهم الله الآيات الكريمة.

أخرجه ابن جرير (١٨٥،١٨٦/٥) عن أبى صالح به مرسلا و إسنادهما صحيح و يشهد له :

ما أخرجه ابن جرير (١٨٤/٥) و ابن المنذر و ابن أبى حاتم (فتح القدير : ٥١٩/١) عن مسروق .
و ما أخرجه ابن جرير
(١٨٥/٥) و سعيد بن منصور و ابن المنذر (فتح القدير:٥١٩/١) من وجه أخر عن مسروق نحوه

مرسلا و إسناده صحيح. و ما أخرجه ابن جرير (١٨٥/٥) عن قتادة مرسلا بإسناد صحيح نحوه.

(سورة النساء :١٢٧)

وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا(١٢٧)

جاء بعض الناس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليسألوه و يستفتوه عن يتامى النساء، و تلك التي تكون عند رجل هو وليها و وارثها و قد أشركته في مالها، يريد أن ينكحها و يكره أن يزوجها رجلا أخر خشية أن يذهب الزوج بمالها.

فنزل الرد عليهم من رب الأرض و السماء بتلك الآية الكريمة.

أخرجه البخاري (فتح الباري :٢٣٩/٨-ح:٧٥٧٤) و مسلم (٢٣١٣/٤-ح:٣٠١٨) و أبو داوود (٥٥/٢-ح:٢٠٦٨) و النسائي و الإسماعيلى (فتح الباري :٢٤٠/٨) و الدار قطنى (سنن الدار قطنى :٢٦٥/٣-ح:٧٧) و ابن أبى حاتم (تفسير ابن كثير :٥٦١/١) و ابن جرير (١٩٣/٥) كلهم من طريق ابن شهاب عن عروة به.

(سورة النساء:١٥٣)

يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا(١٥٣)

سأل اليهود النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقالوا له:" إن كنت نبيا فأتنا بالكتاب جملة من السماء، كما جاء موسى بالألواح من عند الله حتى نصدقك".

فأنزل الله تعالى هذه الآية.

[سورة المائدة]

(سورة المائدة:٣)

ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(٣)

نزل هذا الجزء من الآية الثالثة من سورة المائدة يوم الجمعة، بعد العصر في حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة و النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات.

و عن هذه الآية جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه و قال :" يا أمير المؤمنين إنكم تقرءون أية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ".
فقال عمر : "أي أية هي ؟"

قال: " ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"
فقال عمر : "و الله إنى لأعلم اليوم الذى نزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم و الساعة التي نزلت فيها عليه صلى الله عليه وسلم عشية يوم عرفه في يوم الجمعة" .

(سورة المائدة:٣٣)

إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ(٣٣)

جاء يوما رهط من الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة و كانوا من المحتاجين يسألونه العون .

فقالوا له:" يا رسول الله إنا كنا أهل ضرع و لم نكن أهل ريف فإستوخمنا المدينة".

فأرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى راع، وأمر أن يُتركوا هناك قليلا فيشربوا من ألبانها.

و لكنهم و على عكس المتوقع، قتلوا الراعي و استاقوا الذود.

فلما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، بعث في أثارهم، و أتوا بهم، فأمر بقطع أيديهم و أرجلهم جزاء لهم على فعلتهم و ماتوا و هم على هذا الحال.

أخرجه البخاري (فتح الباري :٤٥٨/٧-ح:٤١٩٢) و مسلم (١٢٩٨/٣-ح:١٦٧١"١٣") و الإمام أحمد (الفتح الرباني :١٢٨/١٨-ح:٢٥٧) و أبو داود(٥٣٤/٤-ح:٤٣٦٧) و الترمذي (١٠٦/١-ح::٧٢) و ابن ماجه (٨٦١/٢-ح:٢٥٧٨) و ابن جرير (١٣٣/٦) و النسائي و ابن مردويه و ابن أبى حاتم (تفسير ابن كثير : ٤٨,٤٩/٢) كلهم من طريق قتادة عن انس .

(سورة المائدة:٤١-٤٧)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ(٤١) سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ(٤٢) وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ(٤٣) إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ(٤٤)وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ(٤٥) وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ(٤٦) وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ(٤٧)

مر الرسول صلى الله عليه وسلم يوما على رجل يهودي و وجده محمما مجلودا عقاباً له على ممارسته الزنا.
فقال صلى الله عليه وسلم لليهود: "أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟". فكانت إجابتهم :" نعم ".

فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم رجلا من علمائهم و سأله:"أُنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟"
أجابه :" لا، و لولا إنك نشدتنى لم أخبرك.نجد حد الزاني في كتابنا الرجم ، و لكنه-يقصد الزنا- كثر في أشرافنا ، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، و إذا أخذنا الوضيع أقمنا عليه الحد . فاتفقنا على شيء نجتمع على أن نقيمه على الشريف و الوضيع، فاجتمعنا على التحمي و الجلد مكان الرجم".

فلما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم ما قاله عالمهم، قال صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه".

و أنزل الله فيهم الآيات.

أخرجه مسلم (١٣٢٧/٣-ح:١٧٠٠) و أبو داود (٥٩٦/٤-ح:٤٤٤٨) و الإمام أحمد (الفتح الرباني :١٢٩/١٨-ح:٢٥٨) و النسائي (تفسير ابن كثير :٥٩/٢) و ابن ماجه (٨٥٥/٢-ح:٢٥٥٨)و ابن جرير(١٥٠/٦) من طريق عبد الله بن مرة عن البراء به.

(سورة المائدة:٤٩)

وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ(٤٩)

أتفق جماعة من اليهود من بينهم كعب بن أسد و عبد الله ، غضبوريا و شاس بن قيس على أن يذهبوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليفتنوه عن دينه و يجادلوه.

فأتوه و قالوا له: "يا محمد قد عرفت أننا أحبار اليهود و أشرافهم، و إنا إن أتبعناك أتبعتنا اليهود و لن يخالفونا ، و إنا بيننا و بين قوم خصومه و سنحاكمهم إليك ، فتقضى لنا عليهم و نحن نؤمن بك و نصدقك".

فلما سمع منهم الرسول صلى الله عليه وسلم ما فاوضوه به،غضب و رفض.

فنزل قول الله تعالى فيهم.

أخرجه ابن جرير (١٧٧/٦) و ابن أبى حاتم (فتح القدير :٤١٢/٢) و البيهقى في "الدلائل" (٥٣٦/٢) من طريق ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما به و إسناده صحيح.

(سورة المائدة:٥١)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ(٥١)

جاء عبادة بن الصامت يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم و قال له : "يا رسول الله إن لي موالى من اليهود ،كثير عددهم، و إني أبرا إلى الله و رسوله من ولاية اليهود ، و أوى إلى الله و رسوله".

في هذه الأثناء كان عبد الله بن أبى جالسا معهم فلما سمع ما قال عبادة بن الصامت قال :" إني رجل أخاف الدوائر و لا أبرأ من ولاية اليهود".

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : "يا أبا الحباب -يقصد عبد الله- ما بخلت به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه".

فقال عبد الله:"قد قبلت "،فأنزل الله تعالى فيه الآية.

أخرجه بن جرير (١٧٧/٦) و ابن أبى شيبة (فتح القدير :٥٢/٢) عن عطية به و إسناده صحيح إليه ، و هو مقطوع ، و يشهد له :

ما أخرجه ابن جرير (١٧٨/٦) و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و أبو الشيخ و ابن عساكر (فتح القدير :٥٢/٢) والبيهقي في "الدلائل" (٧٤/٣) من طريق ابن إسحاق عن أبيه عن عباده بن الوليد بن عباده بن الصامت بنحوه و هو معضل صحيح الإسناد إلى عباده بن الوليد.

ما أخرجه ابن مردويه (فتح القدير :٥٢/٢) من طريق عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده بنحوه.

(سورة المائدة:٨٢-٨٦)

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ(٨٢) وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ(٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ(٨٤) فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَ�ٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ(٨٥) وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ(٨٦)

لما أشتد بطش المشركين بالمسلمين فى مكة بعد الجهر بالدعوة ، خاف الرسول صلى الله عليه وسلم على أصحابه ، فبعث جعفر بن أبى طالب و ابن مسعود و بعض من أصحابه إلى النجاشي ملك الحبشة و قال عنه صلى الله عليه وسلم " أنه ملك صالح لا يَظلم و لا يُظلم عنده أحدا. فأخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا" .

و بالفعل لما وردوا عليه أكرمهم، ثم طلب منهم أن يقرءوا عليه بعضا من آيات القرآن الكريم و مما أنزله الله على رسوله و بعثه به.

فقرءوا عليه من ما تيسر من سورة مريم ، و كان حوله من القسيسين و الرهبان كثير . فكان كلما قرأوا أية، انحدرت دموعهم و بكوا، و ذلك مما عرفوا من الحق.

فأنزل الله عنهم الآيات.

أخرجه ابن جرير (٤/٧) و عبد بن حميد و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و أبو الشيخ و ابن مردويه (فتح القدير :٦٩/٢) عن سعيد بن جبي ربه ، و هو مرسل صحيح الإسناد.

(سورة المائدة:١٠٠)

قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(١٠٠)

لما نزل تحريم الخمر ،قام النبي صلى الله عليه وسلم ليبلغ ما أُنزل عليه فقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز و جل حرم عليكم عبادة الأوثان و شرب الخمر و الطعن في الأنساب ، إلا أن الخمر لعن شاربها و عاصرها و ساقيها و بائعها و أكل ثمنها".

فقام أعرابي و قال : "يا رسول الله إن كنت رجلا كانت هذه تجارتي ، فأعتقبت من بيع الخمر مالا، فهل ينفعني ذلك المال إن عملت فيه بطاعة الله ؟".

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:"إن أنفقته في حج أو جهاد أو صدقه لم يعدل عند الله جناح بعوضه، إن الله لا يقبل إلا الطيب".

و أنزل الله تعالى الآية تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم.

(سورة المائدة:١٠١)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ (١٠١)

جاء في سبب نزول هذه الآية روايتان:

الأولى [١]:

كان هناك قوما يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم استهزاءا .

فيسأله الرجل: "من أبى؟ "

و يقول الأخر لما تضل ناقته:"أين ناقتي ؟"

فأنزل الله تعالى هذه الآية.

و الرواية الأخرى بسند ضعيف[٢] :

أنه لما نزلت هذه الآية:

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ (ال عمران:٩٧)

سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله؛ أفي كل عام ؟"

فسكت الرسول صلى الله عليه وسلم و لم يجبهم.

فقالوا: "أفي كل عام ؟".

فسكت، ثم قال في الرابعة :" ليقول: يعقب صلى الله عليه وسلم و يقول: "لو قلت نعم لوجبت".

(١)أخرجه البخاري (فتح البارى :٨/٨٢٠-ح:٤٦٢٢) و ابن جرير (٥٢/٧) و الطبرانى (المعجم الكبير :١٢/١٣٧-ح:١٢٦٩٥) من طريق أبى خيثمة به و يشهد له:

ما أخرجه البخاري (فتح الباري :٨/٢٨٠-ح:٤٦٢١) و مسلم (٤/١٨٣٢-ح:٢٣٥٩) و الإمام أحمد (الفتح الربانى :١٨/١٣٢-ح:٢٦٤) و الترمذي (٥/٢٥٦-ح:٣٠٥٦) و النسائي (تفسير ابن كثير :١٠٤/٢) و ابن جرير (٥٢/٧) من طريق شعبة عن موسى بن أنس عن أنس بنحوه .

و ما أخرجه البخاري (فتح الباري :١٨٧/١-ح:٩٢) و مسلم (٤/١٨٣٤-ح:٢٣٦٠) عن أبى موسى الأشعري نحوه.

ما أخرجه ابن جرير (٥٣/٧) عن أبى هريرة رضي الله عنه نحوه ،

[٢]إسناده ضعيف لضعف عبد الأعلى بن عامر الثعلبي (ديوان الضعفاء للذهبي :١٨٢-رقم :٢٣٦٢) و الانقطاع بين أبى البخترى و علي (تهذيب التهذيب :٧٣/٤) (الفتح الرباني :١٣٣/١٨) لكن يتقوى بما يأتي :

ما أخرجه ابن جرير (٥٣/٧)من طريق محمد بن زياد عن أبى هريرة نحوه ، و سمى القائل : محصن الأسدى . و إسناده صحيح ، رجاله ثقات .

ما أخرجه ابن جرير (٥٤/٧) من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه و سنده صحيح .

[سورة الأنعام]

(سورة الأنعام ٢٦)

وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ(٢٦)

نزلت الآية في أبى طالب.

إذ إنه كان ينهى المشركين و يمنعهم عن إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم و في نفس الوقت يرفض ما جاء به صلى الله عليه وسلم و يبعد عنه.

أخرجه ابن جرير (١١٠/٧)و الحاكم (المستدرك:٣١٥/٢) و الطبراني (المعجم الكبير :١٣٣/١٢-ح:١٢٦٨٢) و عبد الرزاق و سعيد بن منصور و عبد بن حميد و الفريابى و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و أبو الشيخ و ابن مردويه (فتح القدير :١١٠/٢)و البيهقي في"الدلائل (٣٤١/٢) من طريق حبيب بن أبى ثابت به و إسناده صحيح.

(سورة الأنعام:٣٣)

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ(٣٣)

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أبى جهل و أصحابه ،فلما رأوه قالوا له :"يا محمد إنا و الله ما نكذبك ،و إنك عندنا لصادق و لكن نكذب بما جئت به" .

فأنزل الله هذه الآية.

و ذات يوم سأل الأخنس أبو جهل فقال له: "يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس هنا من يسمع كلامك غيري".

فيرد أبو جهل :" و الله إن محمدا لصادق ،و ما كذب محمد قط، و لكن إذا ذهب بنو قصي باللواء و السقاية و الحجابة و الندوة و النبوة فماذا سيكون لسائر قريش ؟"

أخرج مثله الترمذي (٢٦١/٥-ح:٣٠٦٤) و الحاكم (المستدرك :٣١٥/٢) و ابن أبى حاتم و أبو الشيخ و ابن مردويه و الضياء المقدسي فى "المختارة " (فتح القدير: ١١٣/٢) من طريق ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه به و إسناده صحيح .

و أخرجه الترمذي (٢٦١/٥) و ابن جرير (١١٦/٧) عن ناجية مرسلا به.

(سورة الأنعام:٥٢-٥٣)

وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ(٥٢) وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ(٥٣)

كان ستة من المسلمين الضعفاء يجلسون يوما مع الرسول صلى الله عليه وسلم يتعلمون منه الدين ، هؤلاء السنة كانوا ممن يخشون الله و يؤمنون بالبعث و الحساب و يرجون الجنة و يخافون من النار.

هؤلاء الرجال هم :سعد بن أبى وقاص و ابن مسعود و صهيب و عمار و المقداد و بلال .

قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم:" إنا لا نرضى أن نكون أتباعا لهؤلاء ،و إننا من أشراف قومنا ،و نكره أن يرونا معهم فاطردهم عنك" .

فلما دخل بعض من كلامهم قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل قول الله تعالى في الآيات الكريمة.

أخرجه مسلم (١٨٧٨/٤-ح:٢٤١٣) و النسائي (فتح القدير :٢/ ١٢١) و ابن ماجه (١٣٨٣/٢-ح:٤١٢٨) و الحاكم (المستدرك :٣١٩/٣) و ابن جرير (١٢٨/٧) و الفريابى و عبد بن حمبد و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن حبان و أبو الشيخ و ابن مردويه و أبو نعيم (حاشية جامع الأصول :١٣٣/٢) و البيهقي في "الدلائل" (٣٥٣/١) من طريق المقدام به .

(سورة الأنعام:٩٣)

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ(٩٣)

نزلت أول الآية و قول الله تعالى:

" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ"

في مسيلمة الكذاب الذي كان يدعى النبوة.

أما هذا الجزء من الآية و قوله تعالى:

"وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ"

فنزلت في عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، فكان قد دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم ليملي عليه بعض الآيات ،فجاء فيما حدث روايتان ؛

الأولى[1]:

لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يملي عليه آيات من سورة المؤمنون و قوله تعالى:

" وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ {١٢} ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ {١٣} ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ.....

رد عبد الله لما تأثر بما أملاه عليه الرسول فقال:" تبارك الله أحسن الخالقين".

فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم:" هكذا أنزلت على".

تعجب عبد الله لتوافق ما قال مع ما نزل مع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في نفسه:" لئن كان محمدا صادقا، فلقد أوحي إلي كما أوحي إليه، و لئن كان كذابا لقد قلت كما قال". و ارتد عن الإسلام.

و الرواية الأخرى[٢] :

أنه حينما كان عبد الله يكتب ما يمليه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان لما يقول له الرسول صلى الله عليه وسلم "عزيز حكيم" يكتب عبد الله "غفور رحيم" و يقول: "نعم سواء".و ارتد عن الإسلام.

[١]أخرجه ابن جرير (١٨١,١٨٢/٧) عن قتاده مرسلا به و إسناده صحيح. [٢] عن عكرمة.

[سورة الأعراف]

(سورةالأعراف ١٨٧)

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(١٨٧)

ذهب رجلان من اليهود و هما جبل بن أبى قير، و شموال بن زيد ، إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم و قالا له:" يا محمد ؛أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيا ، فإنا نعلم متى هي ؟"

فأنزل الله الآية.

أخرجه ابن جرير (٩٤/٩) و أبو الشيخ (فتح القدير: ٢٧٥/٢) من طريق ابن أسحاق بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما به و إسناده حسن .

[سورة الأنفال]

نزلت أوائل سورة الأنفال بعد انتصار المسلمين ببدر و ما أعقبه ذلك من ترك المشركين الأسرى و الرايات والغنائم.

كثُر سؤال المسلمين عن ما لهم من هذه الأنفال و سأستعرض في السطور القليلة القادمة صور من بعض ما حدث:

١- فهذا سعد بن أبى وقاص يقول:

"قُتل أخي عمير و قَتلت سعيد بن العاص، فأخذت سيفه ، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى : اذهب فأطرحه في القبض". (فقد كان يريد سيفه ليثأر به منه بعد قتله لأخيه). و يكمل سعد و يقول في وصفمحمد صلىرجعت و بى ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي و أخذ سلبى، فما جاوزت إلا يسيرا حتى نزلت سورة الأنفال فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فخذ سيفك".

٢- لما كان يوم بدر نادى محمد صلى الله عليه وسلم و قال: "من قتل قتيلا فله كذا و كذا و من أسر أسيرا فله كذا و كذا"

فذهب الشباب يقاتلون، أما الشيوخ فجلسوا تحت الرايات، فلم لا يستطيعون القتال، فلما كان النصر و كانت الغنيمة، جاء الشباب يطلبون نفلهم. فقالت الشيوخ للشباب حينئذ :" أشركونا معكم فإنا كنا لكم ردءاً و لو كان منكم شيئا للجأتم إلينا" و فى رواية أخرى:"لا تستأثروا علينا فإنا كنا تحت الرايات و لو انهزمتم لكنا لكم ردءا ".

فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله الأنفال فقسمها بينهما الرسول صلى الله عليه وسلم بالسوية.

٣- و أخرج ابن جرير عن مجاهد أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم الخمس بعد الأربعة أخماس فنزلت الآيات الكريمة.

أخرجه الإمام أحمد (الفتح الربانى :١٤٨/١٨-ح:٢٨٢) و ابن جرير (١١٧/٩) و ابن أبى شيبة و ابن مردويه (الفتح الربانى: ١٤٩/١٨)من طريق محمد بن عبيد الله به ، و فيه انقطاع بين محمد و سعد بن أبى وقاص (الفتح الربانى :١٤٩/١٨) و لكنه ثبت من حديث سعد من طريق مصعب بن سعد عن أبيه .

أخرجه مسلم (١٨٧٧/٤-ح:١٧٤٨) و الأمام أحمد (الفتح الربانى:١٤٨/١٨) و أبو داوود (١٧٧/٣-ح:٢٧٤٠) و الترمذي (٢٦٨/٥-ح:٣٠٧٩) و الحاكم (المستدرك :١٣٢/٢)و ابن جرير(١١٧/٩) و النسائي و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و أبو نعيم و ابن مردويه و البيهقي (فتح القدير:٢٨٤/٢) و أبو يعلى (مسند أبى يعلى :١١٧/٢-ح٧٨٢)من طريق مصعب بن سعد بمعناه .

(سورة الأنفال:٢٧)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ(٢٧)

حاصر الرسول صلى الله عليه وسلم يهود بني قريظة إحدى و عشرين ليلة .

فلما شق عليهم ذلك سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم الصلح على أن يسيروا إلى إخوانهم في أذرغات و أريحا من أرض الشام.

رفض الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ.

رفض اليهود حكمه بل ،و قالوا :"أرسل إلينا أبا لبابه" . ذلك لأنه كان ناصحا لهم و لأن ماله وولده كانت عندهم فأمنوا حكمه.

فبعث الرسول صلى الله عليه وسلم أبا لبابه فأتاهم فقالوا له: "يا أبا لبابه ما ترى؟ أننزل على حكم سعد بن معاذ؟ "

فأشار أبو لبابه بيده إلى حلقه و قال :"إنه الذبح فلا تفعلوا".

فنزلت في أبا لبابه هذه الآية.

فلما علم أبو لبابه بما أُنزل فيه، ندم على ما فعل و شد نفسه على سارية من سواري المسجد و قال: "و الله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي".

و مكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاما و لا شرابا حتى خر مغشيا عليه.

فلما تاب الله عليه ،قيل له : "يا أبا لبابه قد تيب عليك" .

رد أبا لبابة قائلا : "لا والله لا أحل نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلنى" ،

فجاءه الحبيب صلى الله عليه وسلم و حله بيده.

قال أبو لبابة لما تاب الله علوسلم:ن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب ، و أن أنخلع من مالي" .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" يجزيك الثلث أن تتصدق به".

(سورة الأنفال٣٦)

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ(٣٦)

نزلت هذه الآية بعد هزيمة المشركين ببدر و ما أعقبه ذلك من نية المشركين الأخذ بثأرهم من المسلمين . فما كان منهم إلا أنهم قرروا ملاقاة المسلمين و قتالهم فكانت غزوة أحد.

و لكي يضمنوا النصر على المسلمين، عملوا على تكوين جيش قوى و تمويله.....

- فهذا أبو سفيان ،أنفق على المشركين يوم أحد أربعين أوقية من الذهب

- أما عبد الله بن أبى ربيعة و عكرمة بن أبى جهل و صفوان بن أمية، فقد ذهبوا لرجال من قريش ممن أصيب أباؤهم و أبناؤهم و إخوانهم ببدر ،كما كلموا أبا سفيان بن حرب ، و من كانت له عير و أخذت في بدر و قالوا لهم : "يا معشر قريش إن محمدا قد وتركم و قتل خياركم ، فأعينونا بالمال لعلنا ندرك منه ثأرا بمن أصيب منا". ففعلوا و لم يبخلوا.فأنزل الله عنهم الآية

١-أخرجه ابن جرير (١٦٠/٩) و ابن المنذر و أبو الشيخ (فتح القدير: ٣٠٧/٢) عن الحكم به و هو مرسل لا بأس به.

٢- أخرجه ابن جرير (٩/ ١٦٠) و ابن المنذر و ابن أبى حاتم (فتح القدير :٢/ ٣٠٧) و البيهقي في "الدلائل" (٢٢٤/٣) من طريق ابن إسحاق عن الزهرى و محمد بن يحيى بن حبان و عاصم بن عمر بن قتادة و الحصين بن عبد الرحمن و عمرو بن سعد بن معاذ به ، و هو مرسل صحيح الإسناد .

(سورة الأنفال ٦٧-٦٩)

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(٦٧) لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(٦٨) فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(٦٩)

لما كان يوم بدر ؛ انهزم المشركون و قُتل منهم سبعون رجلا و أُسر آخرون.

أستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بما يفعله بهؤلاء الأسرى.

فقال أبو بكر: "يا رسول الله هؤلاء بنو العم و العشيرة و الأخوان ، و إني أرى أن تأخذ منهم الفدية ،فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار،و عسى الله أن يهديهم للإسلام فيكونوا لنا عضدا".

سمعه الرسول صلى الله عليه وسلم ثم نظر إلى عمر و قال:" ما ترى يا بن الخطاب ؟ "

رد عمر : " و الله ما أرى ما رأى أبو بكر، و لكن إن تُمكنني من فلان فأضرب عنقه ،و تمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، و تمكن حمزة من فلان فيضرب عنقه ،حتى يعلم الله عز و جل إنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين ، هؤلاء صناديدهم و أئمتهم و قادتهم ".

فأعجب الحبيب صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة بما قاله أبو بكر و لم يهوي ما قاله عمر.
فعفي صلى الله عليه وسلم عنهم و قَبِل منهم الفداء.

فأنزل الله تعالى عنهم الآيات.

أخرجه مسلم (١٣٨٣/٣-ح:١٧٦٣) و الإمام أحمد (الفتح الربانى :١٠٢/١٤-ح:٢٩٢) و ابن جرير (٣١/١٠) و البيهقي في " الدلائل" (١٣٧/٣) و أبو نعيم في " الدلائل" (١٧١/٢) من طريق سماك الحنفى به.

(سورة الأنفال:٧٠)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ(٧٠)

كان العباس من بين الأسرى يوم بدر و لم يكن قد أسلم وقتها بعد، و معه حينئذ عشرون أوقية من ذهب كان قد خرج بها إلى بدر ليُطعم الجيش.

فلما أُسر ،أخذت منه العشرون أوقية. فطلب العباس بن عبد المطلب من الرسله. صلى الله عليه وسلم أن يجعل الذهب فداء له .

فقال صلى الله عليه وسلم: "أما شيء خرجت تستعين به علينا، فلا".

فقال العباس :" تركتني و الله أسأل قريشا بكفى و الناس ما بَقِيت". فيرد النبي صلى الله عليه وسلم : "فأين اوسلم وذي دفعته إلى أم الفضل قبل مخرجك إلى بدر ؟ فتعجب العباس من قول محمد صلى الله عليه وسلم و قال: "و ما يدريك ؟" قال صلى الله عليه وسلم: "أخبرني الله بذلك".

حينها قال العباس :" أشهد أنك لصادق ،و إني قد دفعت إليها ذهبا و لم يطلع عليها أحد إلا الله،فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، و أنك رسول الله ".

فلما آمن العباس أخذ يقول: "أعطاني الله خيرا مما أخذ منى، عشرين عبدا كلهم يضرب بمال كثير، مكان العشرين أوقية، و أنا أرجو المغفرة من ربى".

أخرج الحاكم (المستدرك :٣٢٤/٣) و البيهقي (فتح القدير : ٣٢٨/٢) عن عائشة رضي الله عنها مطولا بمعناه ، و صححه الحاكم ، و يشهد له :

ما أخرجه الطبراني في الأوسط (لباب النقول :١١٤) و ابن جرير (٣٥/١٠) و البيهقي في "الدلائل " (٣/ ١٤٣) و أبو نعيم في "الدلائل" (٢٧١/٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما مختصرا بمعناه و إسناده صحيح.

[سورة التوبة]

تحكى آيأت كثيرة من سورة التوبة عن غزوة تبوك و أحداثها.
و في السطور القليلة القادمة سأروى مجمل أحداثها بصورة يسيرة مبسطة.

في السنة التاسعة من الهجرة وبعد استقرار الوضع الداخلي بمكة بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم أن الروم قد عزموا على غزو المسلمين في ديارهم.

فكر الرسول صلى الله عليه وسلم و أصبح أمام خيارين، هل ينتظر جيش الأعداء أم يتقدم بجيشه و يلاقيهم في الطريق قبل زحفهم إلى المدينة؟

قرر صلى الله عليه وسلم مقابلتهم في الطريق ، فأعلن التعبئة و كان جيش الأعداء قوامه أربعون ألف مجهز بأحدث الأسلحه في ذلك الوقت.

ماذا عن المسلمين؟
فإلى جانب قلة عددهم(حوالي ثلاثون ألفا) مقارنة بجيش الأعداء، فإن الحر الشديد زاد من صعوبة الأمر.
بالإضافة إلى احتياجهم للمال الكثير لتجهيز الجيش.

فكانت هذه الغزوة اختبارا حقيقيا للمسلمين.
و فيها ثبت المؤمنون و ظهر المنافقون.

فامن هؤلاءقا قدِموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و بذلوا أنفسهم و أموالهم في سبيل الله.

و من هؤلاء المؤمنون؛

أبو بكر الصديق، ففور سماعه بأمر تجهيز الجيش أتى بكل ماله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.
فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم: "هل أبقيت لأهلك شيئا؟"
فيرد أبو بكر : "أبقيت لهم الله و رسوله".

و عمر بن الخطاب جاء بنصف ماله.

أما عثمان وسلم، بتجهيز ثلثي الجيش بل و جاء بألف دينار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأستبشر النبي صلى الله عليه وسلم من فعله و قال: " ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم ".

و تصدق عبد الرحمن بن عوف و عاصم ابن عدى و العباس و غيرهم من الصحابة .

فأنزل الله فيهم الآية:
الَّذِينَ يُنْفِقبعدي".مْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ[البقرة:٢٦٢]

ثم استخلف الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليقوم برعاية أهله ، فشقّ عليه أن تفوته هذه الغزوة ، فذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الخروج ، فقال له عليه الصلاة والسلام: " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ ، غير أنه لا نبي بعدي" .

وجاء الفقراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون منه أن يعينكاملاً،م إلى الجهاد ، والنبي صلى الله عليه وسلم يعتذر بأنه

لا يجد ما يحملهم عليه من الدواب ، فانصرفوا وقد فاضت أعينهم أسفاً على ما فاتهم من شرف الجهاد ، فخلّد الله ذكرهم إلى يوم القيامة ، وأنزل فيهم قوله تعالى :

لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ(٩٢)

[سورة التوبة ٩٢-٩١]

وكانت رغبتهم الصادقة في الخروج سبباً لأن يكتب الله لهم الأجر كاملاً ، فقد جاء في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم ؛ حبسهم العذر ".

أما المنافقون فقد تحججوا بالحر الشديد و تخلفوا عن القتال فنزل فيهم قوله تعالى:

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ(٨١)

[سورة التوبة ٨١]

ومنهم من جاء للرسول صلى الله عليه وسلم ليأذن له بالتخلف و قال له : "ائذن لي بعدم الاشتراك في المعركة و لا تفتني، فو الله لقد عرف قومي أنه ما من رجل أشد إعجابا بالنساء منى ،و إني

أخشى إن رأيت نساء الروم أن لا أصبر".
فنزل فيه قوله تعالى:

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ(٤٩)

[سورة التوبة ٤٩]

ولكن من المسلمين من أحب الظل و البعد عن شدة الحر و فضل المكوث و المقام في المساكن و أحب المال، فشق عليهم الخروج وقت أن أخرقت النخل و طابت الثمار، فلما علم الله تبارك و تعالى تثاقل الناس أنزل هذه الآية:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ(٣٨)

(سورة التوبه :٣٨)

أختلف العلماء و المفسرين على عددهم وكان أبو لبابه منهم ، ممن تخلفوا عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أحس بالندم قال: "نكون في الظل و الطمأنينة مع النساء و رسول الله و أصحابه في الجهاد ، والله لنوثقن أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا و يعذرنا"

و بالفعل أوثقوا أنفسهم بالسواري إلا ثلاثة منهم و هم كعب بن مالك و مرارة بن الربيع و هلال بن أميه لم يوثقوا أنفسهم.

فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وجدهم موثقون فسأل: "من هؤلاء الموثقون بالسواري؟"

فقال قائل :"هذا أبو لبابه و آخرون تخلفوا عنك ، فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم و ترضى عنهم".

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "و أنا أقسم بالله لا أطلقهم و لا أعذرهم حتى أؤمر بإطلاقهم، رغبوا عنى، و تخلفوا عن الغزو مع المسلمين"

فأنزل الله تعالى ألأيه:

وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(١٠٢) [سورة التوبة ١٠٢]

فلما نزلت الآية الكريمة أطلقهم الرسول صلى الله عليه وسلم و عذرهم..

فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و قالوا له:"يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك، فتصدق بها عنا، و طهرنا بها، و استغفر لنا"

فيرد الحبيب صلوات ربى و سلامه عليه:" ما أمرت أن أخذ من أموالكم شيئا"

فأنزل الله تعالى الآية

خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(١٠٣) (سورة التوبة (١٠٣

فلما سمعها الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ هذه الأموال.

و بقى الثلاثة الذين لم يوثقوا أنفسهم و هم كعب بن مالك و مرارة بن الربيع و هلال بن أميه فقد جاءوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم و أقر الثلاثة بأنه لا عذر لهم في تخلفهم عن الغزوة.فهم لم يرضوا أن يضيفوا إلى ذنب التخلف ذنباً جديداً هو الكذب.

فأنزل الله فيهم :

وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(١٠٦) (سورة التوبة:١٠٦)

فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن الكلام مع هؤلاء
الثلاثة ، فأجتنبهم الناس خمسين ليلةً ، وأمرت نساؤهم

باعتزالهم ، فذهبن عند أهلهن إلا زوجة هلال لأنه كان شيخاً كبيراً ، فبقيت لخدمته فقط بإذن من رسول صلى الله عليه وسلم .

و ضاقت بهم الدنيا ، خاصة بعد محاولة ملك الغساسنة استغلال هذا الموقف بإرساله رسالة لكعب بن مالك ليلحق به و يترك محمد صلى الله عليه وسلم ،لكن كعب أحرق هذه الرسالة بل و رفضها رفضا تاما .

واستمرت المقاطعة حتى تاب الله عليهم بنزول هذه الآية:

وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُواْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ(١١٨) (سورة التوبة ١١٨)

ولما أبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله عز وجل عليهم، حين صلى صلاة الفجر، ذهب الناس يبشرونهم، ونادى رجلا بأعلى صوته:" يا كعب بن مالك، أبشر"، فخر كعب ساجدا لأنه أحس بقرب الفرج.

ونزع ثوبه و أعطاه إياه ببشارته، و انطلق يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم و وجد الناس يهنئونه بالتوبة، حتى دخل المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحوله الناس، فقام طلحة بن عبيد الله ـ رضي الله عنه ـ يُهرول حتى صافحه وهنأه، و كان أول رجل من المهاجرين ممن هنأه ، فصار كعب لا ينساها لطلحة.

فلما سلم كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال صلى الله عليه وسلم: "أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك" .

فقال كعب:" أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟" قال صلى الله عليه وسلم: "لا، بل من عند الله عز وجل".

فرح كعب و من معه بتوبة الله عليهم ، فالله هو الغفور الرحيم.

كانت هذه الغزوة واحدة من أشد الغزوات التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم و أصحابه و سميت بغزوة العسرة و جيشها بجيش العسرة.

تلك كانت أغلب الآيات التي وردت في سورة التوبة و التي تتحدث عن غزوة تبوك و ما تلاها من أحداث.

(سورة التوبة:١٩)

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ(١٩)

لهذه الآية روايتان الأولى:

الأولى [١]:

إنه في يوم جمعة و الرسول الله صلى اللهلله عملام على منبره، قام رجلٌ و قال: "ما أبالى أن لا أعمل لله عملا بعد الإسلام إلا أن أسقى الحاج".

و قام أخر و قال: "ما أبالى أن لا أعمل لله عملا بعد أن أعمر المسجد الحرام ".

و قال أخر:"الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم ".

حينها زجرهم عمر بن الخطاب و قد كان من بين الجلوس و قال:"لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،و لكنى إذا صليت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم و استفتيته فيما اختلفتم فيه".

و أنزل الله الآية عن هذا الموقف.

الرواية الأخرى[٢]:

لما أسر العباس بن عبد المطلب يوم بدر قال : " لئن سبقتمونا بالإسلام و الهجرة و الجهاد، لقد كنا نعمر المسجد الحرام و نسقى الحاج و نفك العاني".

فأنزل الله الآية.

---

[١] أخرجه مسلم (١٤٩٩/٣-ح:١٨٧٩) والإمام أحمد (الفتح الرباني : ١٥٩/١٨-ح:٢٩٣) وابن جرير(٦٧/١٠) وأبو داوود و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن حبان و أبو الشيخ و ابن مردويه (فتح القدير : ٣٤٥/٢) و الطبرانى في"الأوسط " (٢٦٦/١-ح:٤٢٣) عن النعمان و يشهد له :

ما أخرجه عبد الرزاق (تفسير ابن كثير :٣٤٢/٢) و ابن جرير(٦٧/١٠) من وجه أخر عن النعمان به.

(٢) أخرجه ابن جرير (٦٧/١٠) وابن المنذر و ابن أبى حاتم (فتح القدير : ٣٤٦/٢) من طريق الوالبى – و هو على بن أبى طلحة- عن ابن عباس رضي الله عنهما به و إسناده صحيح.

(سورة التوبة :٥٨)

وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ(٥٨)

ذات يوم و بينما الرسول صلىوسلم:عليه وسلم كان يقسم قسمة بين اثنين ، جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : "اعدل فينا يا رسول الله".

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم :" ويلك و من يعدل إذ لم أعدل؟"

فنزلت الآية.

أخرجه البخاري (فتح الباري :٢٩٠/١٢-ح:٦٩٣٣) و مسلم (٧٤٤/٢-ح: ١٠٦٤"١٨٤") و الإمام أحمد (الفتح الرباني :١٦٠/١٨-ح:٢٩٤) و ابن جرير (١٠٩/١٠) و النسائي و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و أبو الشيخ و ابن مردويه (فتح القدير:٣٧٣/٢) من طريق الزهري عن أبى سلمه به .

(سورة التوبة :٦٥)

وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ(٦٥)

في أثناء غزوة تبوك، قال رجل من المنافقين عن الرسول صلى الله عليه وسلم و أصحابه : "ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ،و لا أكذب ألسنة، و لا أجبن عند اللقاء منهم."

فقال عوف بن مالك و كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمعهم : "كذبت و لكنك منافق لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم".

فذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليبلغه بما كان من أمر المنافق و لكنه وجد القران قد سبقه بنزول الآية.

و لما علم المنافق بما أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ذهب له و وجد النبي صلى الله عليه وسلم قد ركب ناقته يهم بالرحيل.

يقول ابن عمر في وصف ما جرى: "فأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم و الحجارة تنكيه و هو يقول: "يا رسول الله؛ إنما كنا نخوض و نلعب و نتحدث بحديث نقطع به عناء الطريق ". فيرد الحبيب :" أبالله و وآياته و رسوله كنتم تستهزئون ""

أخرجه ابن جرير (١١٩/١٠) و ابن أبى حاتم و ابن مردويه وأبو الشيخ (فتح القدير : ٣٧٨/٢) من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما به .

(سورة التوبة:٧٤)

يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤)

لنزول هذه الآية روايتان:

الأولى[1] : في غزوة تبوك حين خرج المنافقون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا إذا خلوا بعضهم إلى ببعض ،سبوا

الرسول صلى الله عليه وسلم و طعنوا في الدين ،فلما علم الرسول صلى الله عليه وسلم ما قالوا قال لهم: "يا أهل النفاق ما هذا الذي بلغني عنكم؟"

فحلفوا له ما قالوا شيئا.

فأنزل الله تعالى الآية.

أما الرواية الثانية [٢]:

اقتتل رجلان واحد من جهينة (و هم من حلفاء الأنصار) و الأخر من غفار ، و انتصر الغفاري على الجهيني.

فقال عبد الله بن أبي: "يا بني الأوس انصروا أخاكم ، فوالله ما مثلنا و مثل محمد إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك ، فوالله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .

فسمع بذلك رجل من المسلمين فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه ليسأله.

فجعل يحلف بالله ما قال .

فأنزل الله تعالى فيه الآية.

[١]أخرجه ابن أبى حاتم .

[٢]أخرجها قتاده.

(سورة التوبة:٧٩)

ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٧٩)

جاء في نزول هذه الآية روايتان:

الأولى[١]:

لما أنزل الله آيات الصدقة و سمعها المسلمون، امتثلوا على الفور لأمر الله و أخذوا يتصدقون.

فحين يتصدق المرء بشئ كبير ،يقول المشركون و المنافقون عنه : "مرائي".

و حين يتصدق بصاع يقولون عنه :" إن الله لغنى عن صاع هذا ". فنزلت الآية.

أما الرواية الثانية[٢]:

لما أنزل الله آيات الصدقة ،و حث الرسول صلى الله عليه وسلم عليها ، جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة ألاف درهم و قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم:" يا رسول الله مالي ثمانية ألآلاف جئتك بنصفها، فأجعلها في سبيل الله ، و أمسكت نصفها لعيالي".

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "بارك الله لك فيما أعطيت و فيما مسكت".

و بالفعل بارك الله له في ماله و كثر.

أما عاصم بن عدي بن العجلان فقد تصدق بمائة وسق من تمر.

و أبو عقيل الأنصاري فقد تصدق بصاع من تمر ،و قال للرسول صلى الله عليه وسلم : "يا رسول الله بت ليلتي أجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر ،فأمسكت أحدهما لأهلي و أتيتك بالأخر ".

فما كان من المنافقين إلا أن قالوا : "ماأعطى عبد الرحمن و عاصم إلا رياء ، و إن كان الله و رسوله غنيين عن صاع أبى عقيل ،و لكنه أحب أن يذكر نفسه ".

وفيهم نزلت الآية.

---

(١)أخرجه البخاري (فتح الباري : ٢٨٢/٣ –ح:١٤١٥) و مسلم (٧٠٦/٢-ح:١٠١٨) و النسائي (جامع الأصول :١٦٥/٢) و ابن جرير(١٠/ ١٣٦) و الطبراني (المعجم الكبير :٢٠٠/١٧-ح ٥٣٥) من طريق أبى وائل عن أبى مسعود رضي الله عنه به و يشهد له: ما أخرجه ابن مردويه (لباب النقول:١٢١) عن أبى هريرة و أبى عقيل و أبى سعيد الخدري و ابن عباس و عميرة بنت سهيل بن رافع بمعناه.

(٢)أخرجه ابن جرير (١٣٥/١٠) عن قتادة مختصرا جدا ، و إسناده صحيح ،و يشهد له : ١-ما أخرجه ابن جرير (١٣٤/١٠) عن ابن عباس نحوه و إسناده صحيح. ٢ -ما أخرجه ابن جرير(١٣٥/١٠) عن عبد الرحمن بن عوف نحوه و إسناده صحيح.

(سورة التوبة:٨٤)

وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ(٨٤)

لما توفي عبد الله بن أبي، ذهب ولده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال له:" أعطني قميصك حتى أكفنه فيه، و صل عليه و أستغفر له".

فأعطاه صلى الله عليه وسلم قميصه كما طلب. ثم قال : "آذنّى حتى اصلى عليه". فآذنه. فلما قام صلى الله عليه وسلم و أراد أن يصلى عليه، جذبه عمر و أخذ بثوبه و قال:"يا رسول الله أتصلى عليه و قد نهاك ربك أن تصلى على المنافقين ؟"

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إنما قد خيرني الله فقال:

ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ(٨٠) (التوبة :٨٠)

و سأزيد على سبعين".

فأنزل الله الآية فترك الرسول صلى الله عليه وسلم الصلاة و انصرف.

أخرجه البخاري (فتح الباري :٣٣٣/٨-ح:٤٦٧٠) و مسلم(١٨٦٥/٤-ح:٢٤٠٠) و الإمام أحمد (الفتح الرباني :٦٣/١٨-ح:٢٩٧) و النسائي (جامع الأصول :١٦٧/٢) و ابن ماجه (٤٨٧/١-ح:١٥٢٣) و ابن جرير (١٤١/١٠) و ابن أبى حاتم (فتح الباري :٣٣٦/٨) و البيهقى في الدلائل (٢٨٧/٥) كلهم من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع به.

(سورة التوبة:١١١)

إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ(١١١)

بايع الأنصار الرسول صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة و كان عدد من بايعوه حينئذ سبعين.

و بعد البيعة قال عبد الله بن رواحه: "يا رسول الله اشترط لربك و لنفسك ما شئت". فيرد الرسول صلى الله عليه وسلم و يقول:" أشترط لربى أن تعبدوه و لا تشركوا به شيئا، و أشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم". فقالوا : "و إن فعلنا ذلك فما لنا ؟" قال صلى الله عليه وسلم: "الجنة". قالوا : "ربح البيع لا نقيل و لا نستقيل".

و فيهم نزلت الآية الكريمة .

أخرجه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي.

(سورة التوبة:١١٣)

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُمية.وَلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ(١١٣)

لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم و وجد عنده أبو جهل و عبد الله بن أمية .

فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم:" أي عم قل معي لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله".

فلما سمع أبو جهل و ابن أبى أمية ذلك قالا:" يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟"

و لا يزالون يكلموه حتى كان أخر كلامه: "بل على ملة عبد المطلب".

حزن النبي صلى الله عليه وسلم و قال: لاستغفرن لك ما لم أُنه عنك".

فنزلت الآية .

أخرجه البخاري (الفتح الباري : ٣٤١/٨ح:٤٦٧٥) ومسلم (٥٤/١-ح:٢٤) و الإمام أحمد (الفتح الرباني:١٦٥/١٨-ح:٣٠٠) و ابن جرير (٣٠/١١) و الطبراني (المعجم الكبير: ٣٤٩/٢٠-ح:٢٧٨) و البيهقي في "الدلائل"(٣٤٢,٣٤٣/٢) من طريق ابن شهاب الزهري به.

[سورة يونس]

(سورة يونس:١-٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ(١) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ(٢)

لما بعث الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة.

تعجب المشركين و أشتد غيظهم و قالوا:" الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا ".

فأنزل الله الآية الكريمة.

أخرجه ابن جرير (٥٨/١١) و ابن أبى حاتم و ابن مردويه و أبو الشيخ (فتح القدير : ٤٢٤/٢) من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما به و إسناده منقطع لأن الضحاك لم يلق ابن عباس.

[سورة هود]

(سورة هود : ١١٤)

وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ(١١٤)

جاء في سبب نزول هذه الآية روايتان.

الأولى [١]:

ذات يوم أصاب رجلا من امرأة قُبلة، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم و ذكر له ذلك لما أحس بالندم من سوء ما عمل.

فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية.

فلما سمعها الرجل قال للنبي صلى الله عليه وسلم:"ألي هذه ؟" فيرد الرسول صلى الله عليه وسلم و يقول:"لجميع أمتي كلهم". و في رواية أخرى: "لمن عمل بها من أمتي".

أما الرواية الثانية [٢]:

فقد أتت امرأة رجلاً يبيع التمر و كان زوجها غائب في ذلك الوقت، فقد بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم في بعث.

قالت له : "بعني بدرهم تمرا".

فلما رآها أعجبته فقال لها:" إن في البيت تمرا هو أطيب من هذا، فألحقيني ".

و بالفعل ذهبت لبيته فقَبَّلها.

فذهب الرجل إلى النبي صلى اللهوسلم طويلاو قد أحس بالندم و قص عليه الأمر كله و قال له: "خنت رجلا غازيا في سبيل الله في أهله بهذا ؟"

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا و أطرق عنه، حتى ظن الرجل أنه من أهل النار و أن الله لن يغفر له أبدا.

فأنزل الله تعالى الآية.

فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم يطلبه و تلا عليه الآية الكريمة.

فعلم الرجل ونحن ممن بعده أن الحسنات يذهبن السيئات و أن الله يغفر الذنوب إن صحت التوبة بل و يبدل برحمته سيئاتنا حسنات .

(١) أخرجه البخاري (فتح الباري :٣٥٥/٨-ح:٤٦٨٧) و الترمذي (٢٩١/٥-ح:٣١١٤) و ابن جرير (٨١/١٢) و الطبراني (المعجم الكبير :٢٨٤/١٠-ح:١٠٥٦٠) من طريق سليمان التيمي عن أبى عثمان و يشهد له :

ما أخرجه البزار عن ابن عباس نحوه و صححه الهيثمي (مجمع الزوائد :٣٨/٧) .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٢/٥-ح:٣١١٥) و ابن جرير(٨٢/١٢) و الطبراني (المعجم الكبير :١٦٥/١٩-ح:٣٧١)و النسائي و البزار (فتح الباري ٣٥٦/٨) من طريق عثمان بن موهب عن موسى به و إسناده صحيح .

[سورة يوسف]

(سورة يوسف:١-٣)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِرسوله صلىمُبِينِ(١) إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(٢)ن نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ(٣)

أنزل الله تعالى القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم فتلاه الحبيب على الناس أزمانا كما أنزله الله عليه بنصه .

فقال له بعض الناس يوما: "يا رسول الله لو قصصته أنت علينا".

فنزل قول الله تعالى في الآيات الكريمة.

و جاء في أيتعالى:و في موقف مشابه أنهم قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم:"يا رسول الله لو حدثتنا" (أي كلمتنا بما أنزل الله عليك بأسلوبك).

فأنزل الله تعالى :

ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ(٢٣)

(سورة الزمر:٢٣)

أخرجه ابن جرير(٩٠/١٢) و الحاكم (المستدرك:٣٤٥/٢) و أبو يعلي (مسند أبى يعلي :٨٧/٢-ح:٧٤٠) من طريق عمرو ابن مرة به.

و إسناده صحيح و حسنه شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع فتاوى شيخ الإسلام :٤٠/١٧) و يشهد له:

ما أخرجه ابن جرير (٩٠/١٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما مختصرا و إسناده صحيح.

[سورة النحل]

(سورة النحل : ١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ(١)

لما نزل قول الله تعالى في أول سورة القمر:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَر (١) [سورة القمر:١]

قال بعضهم لبعض:" إن هذا يزعم أن القيامة قد اقتربت، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن".

فانتظروا مخافة ما قد يحدث و لكنهم رأوا أنه لا ينزل شئ، فقالوا حينها :"ما نرى شيئا".

فأنزل الله تعالى أول سورة الأنبياء:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّقالوا: ٱقْتَرَبَ
لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ(١) [سورة الأنبياء:١]

فأشفقوا و خافوا وانتظروا قرب الساعة.

فلما مرت الأيام و لم تأتى الساعة قالوا :"يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به".

فأنزل الله تعالى أول سورة النحل و قال:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أَتَىٰٓ أَمْرُ
ٱللَّهِ.....

لما نزلت ذعر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و وثب النبي صلى الله عليه وسلم و رفع الناس رؤوسهم .

فأكمل الله قوله تعالى في باقي الآية:" فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ "

فاطمأنوا و سكنوا.

وبعد نزول هذه الآية قال الرسول صلى الله عليه وسلم : "بعثت أنا و الساعة كهاتين " و أشار بأصبعه " إن كادت لتسبقني".

(سورة النحل:٣٨)

وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(٣٨)

كان لرجل من المسلمين على رجلٍ من المشركين دينا، فذهب له ليتقاضاه منه و دار بينهما حديث.

وكان فيما تكلم به ذكر المسلم البعث و قال:"و الذي أرجوه بعد الموت".

فأستوقفه المشرك و قال له:"و إنك لتزعم أنك لتبعث بعد الموت بل و أقسم بالله إنه لا يبعث الله من يموت."

فأنزل الله الآية.

(سورة النحل:٤١)

وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ(٤١)

نزلت هذه الآية في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين عذبهم المشركون بمكة و لاقوا ما لاقوا من الأذى، و هاجروا فيما بعد إلى المدينة.

و في أغلب الروايات أنها نزلت في بلال و صهيب و خباب و عمار و أبى جندل بن سهيل.

[سورة الإسراء]

(سورة الإسراء:٥٩)

وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلوسلم بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا(٥٩)

بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ،سأل أهل مكة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجعل جبل الصفا ذهبا و أن ينحى عنهم الجبال فيزرعون.

فقيل له صلى الله عليه وسلم : "إن شئت أن تستأنى بهم لعلنا نجتبى منهم ،و إن شئت أن تؤتيهم الذي سألوا ، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم" .

فما كان للحبيب صلى الله عليه وسلم إلا أن قال صلى الله عليه وسلم :" لا بل أستأنى بهم" .

فأنزل الله الآية الكريمة

أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني : ١٩٣/١٨-ح :٣٢٧) و ابن جرير (٧٤/١٥) و الحاكم (المستدرك :٣٦٢/٢) و النسائي و البزار و الطبانى و ابن المنذر و ابن مردويه و الضياء (فتح القدير :٢٣٩/٣) و البيهقي في "الدلائل"(٢٧١/٢) من طريق جعفر بن إياس به ، و إسناده صحيح ، صححه الهيثمى (مجمع الزوائد :٥٠/٧) .

(سورة الإسراء :٨٠)

وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا(٨٠)

لما أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بعد البعثة بثلاث سنوات بالجهر بالدعوة ، وجد هو و أصحابه من المشركين بمكة أذى كثيرا.

فأمره الله بالهجرة للمدينة.

و أنزل الله قوله تعالى في الآية الكريمة.

أخرجه الترمذي عن ابن عباس .

و أخرجه ابن مردويه بلفظ أصرح منه.

(سورة الإسراء:٨٥)

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا(٨٥)

في سبب نزول هذه الآية روايتين:

الأولى[١] :

بينما كان النبي بالمدينة مر عليه جماعة من اليهود، و قرروا أن يكلموه ليجادلوه، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح.
فرد آخرون : لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون .

فلما جاءوا الرسول صلى الله عليه وسلم قال نفر منهم: يا أبا القاسم ما تقول في الروح ؟

فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام، فأمسك بيده على جبهته، فعرف من كان معه بنزول الوحي عليه، فأنزل الله الآية للرد عليهم.

أما الرواية الثانية[٢] :

قالت قريش لليهود:أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل"يقصدون الرسول صلى الله عليه وسلم ".

فقالوا لهم : سلوه عن الروح.

فنزلت الآية.

[١] أخرجه البخاري (فتح الباري :٤٠١/٨-ح:٤٧٢١) و مسلم (٢١٥٢/٤-ح:٢٧٩٤) و الأمام أحمد (الفتح الرباني :١٩٦/١٨-ح:٣٣٣) و الترمذي (٣٠٤/٥-ح:٣١٤١) و النسائي (الفتح الرباني :١٩٧/١٨) و ابن جرير (١٠٤/١٥) و ابن مردويه و ابن حبان (فتح الباري :٤٠١/٨) و أبو نعيم في "الدلائل" (١٢٦/٢)و ابن أبى عاصم في " السنة" (٢٦٣/١-ح:٥٩٢) كلهم من طريق إبراهيم عن علقمة به.

[٢] أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني :١٩٦/١٨-ح:٣٣٢) و الترمذي (٣٠٤/٥-ح:٣١٤٠)و النسائي و ابن المنذر و ابن حبان و أبو الشيخ في العظمة و الحاكم و ابن مردويه و أبو نعيم (فتح القدير :٢٥٦/٣) و البيهقي (دلائل النبوة :٦١٠/٢) و أبو يعلي (مسند أبى يعلى:٣٨١/٤-ح:٢٥٠١) و ابن أبى عاصم في"السنة " (٢٦٤/١-ح:٥٩٥) كلهم من طريق داود عن عكرمة عن ابن عباس به و إسناده صحيح.

(سورة الإسراء :٩٠-٩٣)

وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا(٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا(٩١) أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا(٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا(٩٣)

أجتمع عتبة و شيبة ابني ربيعة ،و أبا سفيان بن حرب ،و رجلا من بني عبد الدار ، و أبا البخترى أخا بني أسد ، و السود بن المطلب ، و زمعة بن الأسود ، و الوليد بن المغيرة ، و أبا جهل بن هشام ،و عبد الله بن أمية ، و أمية بن خلف ، و العاص بن وائل ، و نبيها و منبها ابني الحجاج السهمي، يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و قالوا له: "يا محمد إنا و الله لا نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ، لقد شتمت الآباء و عبت الدين ،و سفهت الأحلام و شتمت الإلهة،و فرقت الجماعة ، و ما بقى أمر قبيح إلا و قد جئت به فيما بيننا و بينك ، فإن كنت جئت بهذا لتطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا ما تكون به أكثرنا

مالا ، و إن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا ، و إن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا ، و إن كان هذا الرئى (يقصدون مس من الجن) الذي يأتيك ، نراه قد غلب عليك بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك ".

فرد عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا :" ما أبى ما تقولون ، وما جئتكم بما جئتكم به لطلب أموالكم و لا للشرف فيكم و لا للملك عليكم ، و لكن الله عز و جل بعثني إليكم رسولا ،و أنزل علي كتابا ، و أمرني أن أكون لكم بشيرا و نذيرا ، فبلغتكم رسالة ربى و نصحت لكم ، فإن تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا و الآخرة ، و إن تردوه علي ، أصبر لأمر الله حتى يحكم بيني و بينكم" .

فلما سمعوا ما قال ، ردوا عليه و قالوا له:" يا محمد إن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك ، علمت أنه ليس أحد أضيق بلاداً و لا أقل مالاً و لا أشد عيشاً منا ، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا ، و يبسط لنا بلادنا و يجرى فيها أنهاراً كأنهار الشام و العراق ، و أن يبعث لنا من مضى من أبائنا ، و ليكن ممن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً ، فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل ، فإن صنعت

ما سألناك صدقناك و عرفنا به منزلتك عند الله و أنه بعثك رسولا كما تقول ".

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما بهذا بعثت إنما جئتكم من عند الله سبحانه ، بما بعثني به ،فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم ، فإن تقبلوا فهو حظكم في الدنيا و الآخرة ، و إن تردوه أصبر لأمر الله".

قالوا: "فإن لم تفعل هذا فسل ربك يبعث لنا ملكا يصدقك، و سَله فيجعل لك جناناً و كنوزاً و قصوراً من ذهب و فضه و يغنيك بها عما نراك تبتغى، فإنك تقوم في الأسواق كما نقوم و تلتمس المعاش كما نلتمسه".

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : "ما أنا بفاعل و ماقومه.الذي يسأل ربه هذا و مابعثت بهذا إليكم ، و لكن الله تعالى بعثني بشيرا و نذيرا".

قالوا : "فأسقط علينا كسفا من السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل".

فيرد الرسول صلى الله عليه وسلم: "ذلك إلى الله إن شاء فعل".

و قال قائل منهم :" لن نؤمن لك حتى تأتى بالله و الملائكة قبيلا ".

و قال عبد الله بن أمية المخزومي : " لا أؤمن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلماً و ترقى فيه و أنا أنظر حتى تأتيها ، و تأتى بنسخة منشورة معك و نفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول".

فأنصرف الرسول صلى الله عليه وسلم حزينا لما سمعه من قومه .

و أنزل الله فيهم الآيات.

أخرجه ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمه عن ابن عباس.

[سورة الكهف]

سبب نزول سورة الكهف حسبما ذكره علماء التفسير كإبن كثير وغيره هو كما يلي:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم: "سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء"

فخرجا حتى قدما المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و وصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالا:" إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا"

فقالت لهم اليهود: "سلمسائل:لاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن، فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل، فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم".
ثم تلوا عليهم الثلاث مسائل :"سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فإنهم قد كان لهم شأن عجيب. وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ . وسلوه عن الروح ما هو؟ . فإن أخبركم بذلك، فهو نبي فاتبعوه، وإن لم يخبركم فإنه رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم".

فأقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش، فقالا: "يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار اليهود أن نسأله عن أمور".

و أخبروهم بها.

فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا "محمد أخبرنا". فسألوه عما أمروهم به.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبركم غدا عما سألتم عنه ولم يستثن، فانصرفوا عنه.

ومكث رسول الله صلى الله عليعليهم بقولهشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبريل عليه الصلاة والسلام، حتى أرجف أهل مكة وقالوا: "وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة، وقد أصبحنا فيها ولا يخبرنا بشيء عما سألناه"

و أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف،

فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم بقوله تعالى:

فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا(٦)

وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية (قصة أصحاب الكهف)

والرجل الطواف، وقول الله عز وجل:

وَيَسْأَلونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ..... [الكهف: ٨٣]. إلى آخر الآيات

أما الروح فقد تقدم ذكرها في سورة الإسراء و قول الله عز وجل:

ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا [الإسراء : ٨٥]

(سورة الكهف ١٠٩)

قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا(١٠٩)

لما أنزل الرحمن هذه الأية:

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (سورة الإسراء:٨٥)

قالت اليهود للرسول صلى الله عليه وسلم: كيف و قد أوتينا التوراة و من أوتى التوراة فقد أوتى خيرا كثيرا.

فنزلت هذه الأية من سورة الكهف لتبين عظم الخالق تبارك و تعالى و إنه لا يعجزه شيئا .

أخرجه الأمام أحمد (الفتح الرباني : ١٩٦/١٨-ح:٣٣٢) و الترمذي (٣٠٤/٥-ح:٣١٤٠) و الحاكم (لباب النقول :١٤٤) و ابن أبى حاتم (فتح الباري :٤٤٥/١٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(سورة الكهف ١١٠)

قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا(١١٠)

ذهب رجل إلى رسول صلى الله عليه وسلم و قال له: "يا نبي الله إني أحب الجهاد في سبيل الله و أحب أن أرى مكاني".

فأنزل الله الآية .

و في رواية أخرى:

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له :" إني أتصدق و أصل الرحم و لا أصنع ذلك إلا لله سبحانه و تعالى ،فيذكر ذلك منى و أحمد عليه ، فيسرني ذلك ، و أعجب به ".

فسكت رسول صلى الله عليه وسلم و لم يقل شيئا

فأنزل الله تعالى الآية.

أسنده الحاكم (المستدرك :١١١/٢) من طريق عبد الكريم الجزري عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما به و إسناده صحيح.

[سورة مريم]

(سورة مريم :٦٤)

وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا(٦٤)

قال الرسول صلى الله عليه وسلم يوما لجبريل: يا جبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟

فنزلت عليه هذه الآية

أخرجه البخاري (فتح الباري : ٤٢٨/٨-ح:٤٧٣١) و الترمذي (٣١٦/٥-ح:٣١٥٨) و الإمام أحمد (الفتح الرباني : ٢٠٨/١٨-ح:٣٤٦) و ابن جرير (٧٨/١٦) و الطبراني (المعجم الكبير:١٢٣٨٥/١٢:٣٣) و النسائي و ابن أبى حاتم و عبد بن حميد و ابن المنذر و ابن مرديه و الحاكم (حاشيه جامع الأصول :٢٣٨/٢) و البيهقى (دلائل النبوة : ٦٠/٧) كلهم من طريق عمر بن ذر عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما به .

(سورة مريم ٧٧)

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا(٧٧)

كان للخباب بن الأرت ديناً على العاص بن وائل فذهب إليه ليتقاضاه.

فقال العاص له حين طالبه به: "لا و الله حتى تكفر بمحمد".

فيرد خباب :" لا و الله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث" .

فيقول العاص باستهزاء: "و إني لمبعوث بعد الموت ؟ ، إني إذا مت ثم بُعثت، جئني، و سيكون لي ثَم مالاً وولدا فأعطيك".

فأنزل الله هذه الآية

أخرجه البخاري (فتح الباري :٤٢٩/٨ –ح: :٤٧٣٢) و مسلم (٢١٥٣/٤-ح:٢٧٩٥) و الأمام أحمد (الفتح الرباني :٢١٠/١٨-ح:٣٥٠) و الترمذي (٣١٨/٥-ح:٣١٦٢) و النسائي (الفتح الرباني :٢١١/١٨) و عبد الرزاق (تفسير ابن كثير : ١٣٥/٣) و ابن جرير(٩١,٩٢/١٦) و ابن مردويه (فتح الباري : ٤٢٩/٨) و الطبراني (المعجم الكبير : ٧٦/٤ –ح :٤٦٥١) كلهم من طريق الاعمش به.

[سورة طه]

(سورة طه ١٣١)

وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ(١٣١)

نزل ضيف برسول صلى الله عليه وسلم و لكن نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يجد ما يقدمه للضيف.

يقول أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدث : دعاني الرسول صلى الله عليه وسلم و أرسلني إلى رجلا من اليهود يبيع طعاما .

ذهبت و قلت له: "يقول لك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه نزل بنا ضيف، و لم يلق عندنا بعض الذي نصلحه، فبعني كذا و كذا من الدقيق أو أسلفني إلى هلال رجب".

فقال اليهودي: "لا أبيعه و لا أسلفه إلا برهن".

فرجع أبى رافع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و أخبره بما حدث.

فقال الحبيب صلى الله عليه وسلم :" و الله إني لأمين في السماء أمين في الأرض و لو أسلفني أو باعني لأديت إليه ،اذهب بدرعي". فأنزل الله الآية

[سورة الأنبياء]

(سورة الأنبياء: ١٠١)

إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ(١٠١)

لما نزلت الآية:

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ قالوا:مَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ (الانبياء: ٩٨)

شق ذلك على قريش بعد ما سمعوا ما أُنزل فيهم و قالوا :" أشتم ألهتنا ؟" قالوا: فجاء ابن الزبعرى فقال: "ما لكم؟" قالوا: "شتم ألهتنا". قال : "فماذا قال؟"

قالوا:" فقد قال "إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ""

فذهبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم و قالوا وسلم:ا محمد؛ هذا لألهتنا خاصة أو لكل من عُبد من دون الله؟"
قال صلى الله عليه وسلم: "لا، بل لكل من عُبد من دون الله".

فقال ابن الزبعري :وسلم: و رب هذه البنية –الكعبة – ألست تزعم أن الملائكة عباد صالحون و أن عيسى عبد صالح و أن عزيرا عبد صالح". قال صلى الله عليه وسلم : "بلى".

قال ابن الزبعري: "فهذه بنو مليح يعبدون الملائكة ، و هذه النصارى يعبدون عيسى بن مريم ، و هذه اليهود يعبدون عزيرا".

فأنزل الله تعالى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ (المقصود الملائكة و عيسى و عزير عليهم السلام) أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ

أخرجه الطبراني (المعجم الكبير :١٥٣/١٢-ح:١٢٧٣٩) و إسناده حسن و يشهد له ما أخرجه الحاكم (المستدرك:٣٨٥/٢) و الفريابى و عبد بن حميد و أبو داود في ناسخه و ابن أبى حاتم و ابن مردويه (فتح القدير :٤٣١/٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما و إسناده صحيح.

[سورة الحج]

(سورة الحج :١١)

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ(١١)

كانت الأعراب تنزل المدينة مهاجرة إلى رسول الله .

فكان أحدهم إذا قَدِم المدينة ،و صح بها جسمه ،و أنجبت فرسه مهرا ، وولدت امرأته غلاما، و كثر ماله و ماشيته، رضي عن دينه الجديد و اطمأن ، بل و يقول: "ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلا خيرا ".

أما إن أصابه وجع و ولدت امرأته جارية ،و أجهضت فرسه و ذهب ماله ،و تأخرت عنه الصدقة ،أتاه الشيطان يقول:" و الله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلا شرا ، فينقلب على دينه".

فينزل الله تبارك عنهم هذه الآية.

أخرج معناه البخاري (فتح الباري :٤٤٢/٨-ح:٤٧٤٢) و ابن أبى شيبة و الإسماعيلى و ابن أبى حاتم (فتح الباري :٤٤٣/٨) و ابن مردوية (فتح القدير:٤٤٢/٣)عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(سورة الحج ٣٩)

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِير(٣٩)

بعد نزول الرسالة على محمد صلى الله عليه وسلم بثلاث سنوات، بدأ بالجهر بالدعوة .

فكان المشركون في مكة يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه.

فيذهب المسلمون و يشتكون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و يطلبون نصيحته في كيفية التعامل معهم.

فيقول لهم صلى الله عليه وسلم:"أصبروا فإني لم أؤمر بالقتال".

فلما هاجروا أنزل الله هذه ألأيه.

فلما سمعها أبو بكر قال:" فعرفت أنه سيكون قتال".

[سورة المؤمنون]

(سورة المؤمنون ١,٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ(١)ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ(٢)

يقول أبى هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء. فنزل قول الله تعالى في أول سورة المؤمنون. فطأطأ النبي صلى الله عليه وسلم رأسه .

أخرجه الحاكم (المستدرك :٣٩٣/٢) و ابن مردويه و البيهقي (فتح القدير :٤٧٥/٣) من طريق أيوب و إسناده صحيح.

و أخرجه ابن جرير (٣/١٨)و سعيد بن منصور و البيهقي (فتح القدير :٤٧٥/٣) عن ابن سيرين مرسلا و إسناده صحيح.

[سورة النور]

(سورة النور:٣)

ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ(٣)

كان هناك بعض من النساء البغايا معلومات بمكة و المدينة ،و من بينهم أمرآه يقال لها أم مهزول .

و كانت تشترط للذي يتزوجهايتزوجها، النفقة.

فأراد رجل من المسلمين أن يتزوجها ، و ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم

فنزلت هذه الآية

أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني:٢١٨/١٨-ح:٣٥٩) و ابن جرير(٥٦/١٨) و عبد بن حميد و النسائي و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن مردويه و البيهقي (فتح القدير:٦/٤) و الطبراني (مجمع الزوائد: ٧٤/٧) من طريق الحضرمي به .

(سورة النور ٦-٨)

وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ(٦) وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ(٧) وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ(٨)

لما أنزل الله قوله تعالى :

وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ(٣)

(سورة النور: ٣)

قال سعد بن عبادة و هو سيد الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم:" أهكذا أنزلت يا رسول الله؟"

تعجب الرسول صلى الله عليه وسلم مما قاله سعد و قال صلى الله عليه وسلم: "ألا تسمعون يا معشر الأنصار إلى ما يقوله سيدكم ؟"

فقالوا له : "يا رسول الله إنه رجل غيور، و الله ما تزوج امرأة قط إلا بكرا و ما طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرته ".

فقال سعد : "و الله يا رسول الله إني لأعلم أنها حق و أنها من عند الله ، و لكن قد تعجبت أن لو وجدت لكاع(و هي زوجته) قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه و لا أحركه حتى أتى بأربعة شهداء ، فو الله إني لا أتى بهم حتى يقضى حاجته".

و لم يمر طويلا حتى رجع يوما هلال بن أميه لبيته فوجد عند أهله رجلا فرأى بعينه و سمع بأذنه.

فما منه إلا أنه لم يهيجه بل أنتظر حتى أصبح و ذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

و قال له:" يا رسول الله؛ إني جئت أهلي عشيا فوجدت عندها رجلا فرأيت بعيني و سمعت بأذني".

فأشتد على الرسول صلى الله عليه وسلم ما سمعه.

و كان سالأنصار:ده جالسا فقال:" الآن يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم و يبطل شهادته".

و قالت الأنصار :" قد ابتلينا بما قاله سعد".

فقال هلال : "و الله إني لأرجوا أن يجعل الله لي منها مخرجا".

فنزلت هذه الآيات من سورة النور

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم:"أبشر يا هلال ، فقد جعل الله لك فرجا و مخرجا".

فقال هلال:" قد كنت أرجو ذلك من ربى ".

أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني : ٢٥/١٧-ح:٥٠) و ابن جرير (٦٥/١٨) و أبو داوود (٦٨٨/٢-ح:٢٢٥٦) و عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن مردويه (فتح القدير:١١/٤) من طريق عباد بن منصور عن عكرمه .

و يشهد له ما أخرجه البخاري (فتح الباري :٤٤٩/٨-ح:٤٧٤٧) و أبو داوود (٦٨٦/٢-ح:٢٢٥٤) و الترمذي (٣٣١/٥-ح:٣١٧٩) و ابن ماجه (٦٦٨/١-ح:٢٠٦٧).

(سورة النور ١١-٢٠)

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ(١٢) لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ(١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ(١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ(١٥) وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ(١٦) يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ(١٧) وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨)إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ

أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ(١٩) وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ(٢٠)

من المعروف أن هذه الآية تروى حادثة الإفك .

و في السطور القادمة سأحاول عرض هذه الحادثة باختصار.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا خرج، أقرع بين نسائه و من خرج سهمها تأتى معه.

و ذات يوم خرج الرسول صلى الله عليه وسلم لغزوة فأستهم فخرج سهم عائشة رضي الله عنها .

فخرجت معه عائشة و كانت قد نزلت أية الحجاب فظلت في هودج حتى يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته.

و هم فى طريق العودة للمدينة لمست عائشة صدرها فإذا عقدها قد أنقطع و فقدته.

فرجعت لتلتمسه و تركت الهودج.

و أقبل من كانوا يحملون الهودج فحملوه و رحلوا و هم يحسبون أنها فيه و لم يشعروا أنها ليست فيه لأنها كانت خفيفة الوزن.

أما عائشة فقد وجدت عقدها و همت بالرجوع و لكنها اكتشفت أنهم قد رحلوا و تركوها.

فقررت البقاء مكانها لعلهما إنهم حين يفتقدوها سيرجعوا و يجدوها.

و بينما هي جالسة غلبتها عيناها و نامت.

وفى نفس الوقت خَلَفَ الجيش صفوان بن المعطل السلمي، و بينما هو في طريق العودة، رأى سواد إنسان نائم فإذا هي عائشة فعرفها فقد كان يراها قبل أن تنزل آيات الحجاب.

أسترجع (أي قال إنا لله و إنا إليه راجعون) فاستيقظت عائشة باسترجاعه فوجدته فخمرت وجهها بجلبابها.

و لم يكلمها كلمة واحدة إلا استرجاعه و لا هي كلمته.

ركبت معه و انطلق يقود راحلته حتى لحقا بالجيش.

ولما رجعت المدينة مرضت شهرا ولم تبرح بيتها و أهل الإفك لا يزالون يخوضون في سيرتها.

و لكن الذي كان يُريبها هو موقف الرسول صلى الله عليه وسلم فلم تعد ترى منه اللطف الذي كانت تعهده منه صلى الله عليه وسلم حين تشتكى.

فلما نقهت خرجت في حاجة مع أم مسطح و حين فرغوا من شأنهم، قالت أم مسطح: "تعس مسطح".

فقالت عائشة :"بئسما قلت، أتسبين رجلا قد شهد بدرا؟"

قالت:" أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال؟"

قالت عائشة: "و ما قال؟"

فأخبرتها بقول أهل الإفك و الذي قد أخبرها مسطح به عنها.

فأزداد مرضها و رجعت لبيتها.

و دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم و قالت له:" أتأذن لي أن أتى أبواي؟"

فهي كانت تريد أن تتيقن من الخبر منهما، فأذن لها الرسول صلى الله عليه وسلم

و جاءت بيت أهلها و قالت لأمها:" يا أماه ماذا يتحدث الناس؟"

فردت : "يا بنيه هونالله،ى ،فو الله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل و لها ضرائر إلا أكثرن عليها ".

فترد عائشة: "سبحان الله ، أو قد تحدث الناس بهذا ،و بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟"

قالت :"نعم".

فبكت عائشة رضي الله عنها تلك الليلة حتى أصبحت و لم تنم.

و في نفس الوقت دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبى طالب و أسامة بن زيد يستشيرهم في فراق أهله.

فأشار أسامة على الرسول صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله و بالذي يعلم في نفسه لهم من الود و قال:" يا رسول الله هم أهلك و ما نعلم إلا خيرا".

أما على فقال:"لم يضيق الله تعالى عليك و النساء سواها كثير و إن تسأل الجارية تصدقك".

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة الجارية فقال: "يا بريرة هل رأيت شيئا يريبك من عائشة ؟"

قال بريرة : "و الذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا قط أغمضه عليها أكثر من أنها جاريه حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله".

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه و صعد المنبر و قال: "يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي – يقصد عبد الله بن أبى بن السلول - فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ، ولقد ذكروا رجلا- يقصد صفوان بن المعطل- ما علمت عليه إلا خيرا ، و ما كان يدخل على أهلي إلا معي ".

فقام سعد بن معاذ الأنصاري سيد الأوس و قال :" يا رسول الله إني أعالحمية فقال كان من الأوس ضربت عنقه ، و إن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك".

فقام سعد بن عباده و هو سيد الخزرج و كان رجلا صالحا و لكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ :" كذبت لعمر الله ، لا تقتله و لا تقدر على قتله" .

فقام أسيد بن الحضير و هو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعكبدها.ادة ": كذبت لعمر الله لنقتله ، إنك لمنافق تجادل عن المنافقين ".

فثار الأوس و الخزرج حتى هموا أن يقتتلوا و رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر ، فلم يزل يخفضهم حتى سكنوا .

أما عائشة فلا تزال تبكى حتى ظن أهلها أن البكاء فالق كبدها .

و جاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم و جلس معها ،ثم قال لها:" أما بعد يا عائشة ، فإنه قد بلغني عنك كذا و كذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، و إن كنت ألممت بذنب فأستغفرى الله و توبى إليه ،فإن العبد إذا أعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه".

تقول عائشة في وصف ما حدث: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة.

ثم طلبت من أبيها أن يجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال أبوها :" و الله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم".

ثم نظرت إلى أمها و قالت لها:" أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم".

فقالت أمها:" و الله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم".

فقالت عائشة : "و الله لقد عرفت إنكم سمعتم هذا و قد استقر في نفوسكم فصدقتم به ، و لئن قلت لكم إني بريئة و الله يعلم إني منه بريئة لتصدقني، و الله ما أجد لي و لا لكم مثلا إلا ما قال أبو يوسف: "فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون"".

و تكمل عائشة وصف حالتها في هذا الوقت فتقول:و أنا و الله حينئذ أعلم أنى بريئة ، و أن الله يعلم أنى بريئة ، و لكن و الله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحى يتلى ، و لشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله تعالى في بأمر يتلى ،و لكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئني الله تعالى بها .

فنزل الوحي بقول الله تعالى يبرئها.

فجاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال لها:" أبشرى يا عائشة، أما و الله لقد برأك الله".

فحينئذ قالت لها أمها : "قومي إليه".

فقالت عائشة : "و الله لا أقوم إليه و لا أحمد إلا الله سبحانه و تعالى هو الذي برأني".

أما أبو بكر فقد كان ينفق على مسطح لقرابته منه و فقره، فلما أنزل الله قوله قال أبو بكر: "و الله لا أنفق عليه شيئا أبدا بعد الذي قاله عن عائشة".

فأنزل الله تعالى في هذا الموقف قوله تعالى:

وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(النور :٢٢)

فلما سمع أبو بكر ما أنزل قال: "و الله إني أحب أن يغفر الله لي، و أعاد إلى مسطح النفقة التي كانت عليه و قال: لا أنزعها منه أبدا".

أخرجه البخاري (فتح الباري : ٢٦٩/٥-ح:٢٦٦١) و مسلم (٢١٢٩/٤-ح:٢٧٧٠) و الإمام أحمد (الفتح الرباني : ١١٦/٢٢- ح:٩٣٩) و الترمذي (٣٣٢/٥-ح:٣١٨٠) و ابن جرير (٧١/١٨) و

الطبراني (المعجم الكبير :٢٣/٥٠-٥٥-ح:١٣٣) و البيهقي في الدلائل (٤/٦٤-٧١) كلهم من طريق الزهرى به

(سورة النور:٣٣)

وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(٣٣)

كان لعبد الله بن أبي بن السلول جارية "و في رواية أخرى جواري"، و كان يكرههن على البغاء و الزنا .

فقد كان يأمرها فيقول لها :" اذهبي فابغينا شيئا".

فكرهوا ذلك منه بل و شكوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأنزل الله تعالى قوله الكريم.

أخرجه مسلم(٤/٢٣٢٠-ح:٣٠٢٩"٢٧") و أبو داوود (٢/٧٣٣-ح:٢٣١١) و الحاكم(المستدرك :٢/٣٩٧) و النسائي (تفسير ابن كثير : ٣/٢٨٨) و ابن جرير (١٨/١٠٣) كلهم عن جابلا به.

(سورة النور:٥٥)

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ(٥٥)

مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه بعد الجهر بالرسالة بمكة سنين خائفين ،و هم يدعون إلى الله و إلى الدين الحق.

فلما أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة هو ومن تبعه من المسلمين، هاجروا امتثالا لأمره صلى الله عليه وسلم.

وكانوا في المدينة لا يزالون خائفين يصبحون في السلاح ويمسون في السلاح.

وذات يوم قال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله متى يأتي علينا يوم نأمن فيه و نضع فيه السلاح ؟

و قال آخرون :" ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل".

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم:" لن تلبثوا إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليست فيهم حديده"(من شدة الأمن)

و أنزل الله تعالى الآيات

و صدق الله و صدق رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم فقد أظهر الله نبيه و الإسلام على جزيرة العرب ،فوضعوا السلاح و آمنوا.

و حتى بعد أن قبض الله رسوله كانوا آمنين في إمارة أبو بكر و عمر و عثمان رضي الله عنهما.

أخرجه الحاكم (المستدرك :٤٠١/١) و ابن المنذر و الطبراني و ابن مردويه و الضياء في "المختارة" (فتح القدير : ٤٩/٤) و البيهقى في الدلائل (٦/٣) من طريق الربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب به و صححه الهيثمى (مجمع الزوائد:٨٣/٧).

[سورة الفرقان]

(سورة الفرقان ٢٩-٢٧)

وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا(٢٧)يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا(٢٨) لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا(٢٩)

كان أبي بن خلف و عقبة بن أبى معيط أصدقاء متحالفين.

أعتاد عقبة أن قومه.طعاما عندما يَقدم من السفر و يدعوا إليه أشراف قومه.

و في يوم قَدِم من سفره فصنع طعاما و دعا الناس إليلعقبة:عا الرسول صلى الله عليه وسلم.

فلما قرب الرسول صلى الله عليه وسلم من الطعام قال لعقبة : "ما أنا بأكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله.

فقال عقبه:" أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله"

فأكل الرسول صلى الله عليه وسلم من طعامه.

و كان أبى بن خلف غائبا في ذلك الوقت فلما عاد و علم بما جرى ذهب لعقبة و قال له:" صبأت يا عقبة".

فقال عقبة : "و الله ما صبأت و لكن دخل على رجل فأبى أن يطعم ، فشهدت له فطعم" .

فقال أبي : "ما أنا بالذي أرضى عنك أبدا إلا أن تأتيالشريفة.ي وجهه و تطأ عنقه".

ففعل عقبة ذلك بل و أخذ رحم دابة فألقاها بين كتفيه الشريفة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا ألقاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف".

و قتل عقبة يوم بدر و قتل أبي يوم أحد.

و أنزل الله فيهم الآيات

أخرجه ابن مردويه و أبو النعيم في "الدلائل" (الدر المنشور:٦/٢٥٠) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما و صححه السيوطي.

(سورة الفرقان :٦٨-٧٠)

وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا(٦٨)يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا(٦٩) إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا(٧٠)

نزلت هذه الآية لروايتين:

<u>الأولى:</u>

جاء بعض من أهل الشرك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و كانوا ممن قتلوا فأكثروا و زنوا فأكثروا.

و قالوا له: "إن الذي تقول و تدعو إليه لحسن، لو تخبرنا إن لما عملنا كفارة".

كانوا يريدون أن يتوبوا و لكنهم خافوا أن لا يقبل الله توبتهم فأرادوا أن يكون لما عملوا كفارة.

فنزل قول الله تعالى.

الرواية الثانية :

سأل عبد الله بن مسوسلم:نبي صلى الله عليه وسلم فقال:"أي الذنب أعظم؟"

قال صلى الله عليه وسلم : "أن تجعل لله ندا و هو خلقك".

قال : "ثم أي؟"

قال: "أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك".

قال :" ثم أي؟"

قال : "أن تزاني حليلة جارك".

فأنزل الله الآيات.

أخرجه البخاري (فتح الباري :٥٤٩/٨-ح:٤٨١٠) و مسلم (١١٣/١-ح:١٢٢) و أبو داوود (٤٦٥/٤-ح:٤١٧٣) و الحاكم (المستدرك : ٤٠٣/٢) و ابن جرير (٢٦/١٩) و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن مردويه و البيهقي.

[سورة القصص]

(سورة القصص:٥٦)

إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ(٥٦)

لما حضرت أبا طالب الوفاة ، جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم و وجد عنده أبا جهل و عبد الله بن أبى أمية.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:"يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله سبحانه و تعالى.

فلما سمع أبو جهل و عبد الله بن أبى أمية ما قال ،قالا : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟

فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها علي عمه و هما يمنعانه حتى قال أبو طالب و كان أخر ما كلمهم به :" أنا على ملة عبد المطلب "و أبى أن يقول لا إله إلا الله.

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "و الله لاستغفرن لك ما لم أنه عنك".

فأنزل الله تعالى فيه في كتابه الكريم الأتي:

إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ

(القصص:٥٦)

مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ

(التوبه ١١٣)

أخرجه البخاري (فتح البارى : ٥٠٦/٨-ح:٤٧٧٢) ومسلم (٥٤/١-ح:٢٤) و الإمام أحمد (الفتح الرباني: ١٦٥/١٨-ح:٣٠٠) و ابن جرير(٥٩/٢٠) و الطبراني (المعجم الكبير:٣٤٩/٢٠-ح:٨٢٠) و البيهقي "في الدلائل" (٣٤٢,٣٤٣/٢) من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه به .

[سورة العنكبوت]

(سورة العنكبوت ١،٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ(١) أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢)

فخرجوا بالفعلر بعض الناس من أهل مكة بالإسلام و أمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم و رسالته و لكن لم يهاجروا ، فكتب إليهم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة إنه لن يُقبل منهم إقرار و لا إسلام حتى يهاجروا كما هاجر من قبلهم .

فخرجوا بالفعل متجهين إلى المدينة فتبعهم المشركين و ردوهم.

فعادوا إلى مكة يتملكهم الخوف و تغشاهم الرهبة لا يدرون هل سيقبل منهم إسلامهم.

فأنزل الله قوله في سورة العنكبوت عنهم.

و كتب أهل المدينة إليهم أن الله قد أنزل هذه الآية فيهم.

فقالوا: "نخرج فإن أتبعنا أحد قاتلناه".

فخرجوا فأتبعهم المشركون فقاتلوهم

فمنهم من قُتل و منهم من نجا.

فأنزل الله فيهم :

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ(١١٠)

(النحل :١١٠)

(سورة العنكبوت :٨)

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(٨)

أسلم سعد بن أبى وقاص و أمه لا تزال على الكفر.

فلما علمت أمه بخبر إسلامه نادته و قالت له :"بلغني أنك صبوت ، فو الله لا يظلني سقف بيت من الضح و الريح و لا آكل و لا أشرب حتى تكفر بمحمد و ترجع إلى ما كنت عليه ".

و بالرغم من أن سعد كان أقرب أولادها إليها، إلا أنه أبى أن يطيعها و يترك الإسلام ، و قال:"تعلمين يا أمة لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء،إن شئت فكلى و إن شئت فلا تأكلي .

و بالفعل امتنعت أمه و صبرت ثلاثة أيام لا تأكل و لا تشرب و لا تستظل بظل حتى غشي عليها.

فأتى سعد النبي صلى الله عليه وسلم و شكي له و حكي له ما بينه و بين والدته.

فانزل الله تعالى الآية

أخرجه مسلم (١٨٧٧/٤-ح:١٨٤٨) و الإمام أحمد (الفتح الرباني :٢٤٩/٢٢-ح:١٩٣) و الترمذي (٣٤١/٥-ح:٣١٨٩) و النسائي (فتح القدير :١٩٥/٤)و أبو يعلي (مسند أبى يعلي :١١٦/٢-ح:٧٨٢) من طريق سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه .

[سورة الروم]

(سورة الروم:٣،٢،١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ(١) غُلِبَتِ ٱلرُّومُ (٢) فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ(٣)

بعث كسرى بجيشه إلى الروم و أستعمل عليهم رجلا يدعى شهريراز.

و سار إلى الروم و قتلهم و خرب مدائنهم و قطع زيتونهم.

فبعث القيصر رجلا يدعى يحنس فإلتقى مع شهريراز بأذرعات و بصرى.

و غلبت الفرس الروم.

و علم الرسول صلى الله عليه وسلم و أصحابه ما حدث لهم كما علم المشركون.

فلما لقي المشركون المسلمين قالوا لهم:" إنكم أهل كتاب و النصارى أهل كتاب، و نحن أميون، و قد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم، و إنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم ".

فكره الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك منهم.

فأنزل الله تعالى الآيات الأولى من سورة الروم

أخرجه ابن أبى حاتم.

[سورة لقمان]

(سورة لقمان ٢٧)

وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَالروح فأنزلحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(٢٧)

سألت اليهود يوما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فأنزل الله تعالى قوله الكريم بمكة :

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (الإسراء:٥٨)

فلما هاجر الرسول صوسلم:ه عليه وسلم إلى المدينة أتته أحبار اليهود و قالوا له:" يا محمد بلغنا عنك أنك تقول : و ما أوتيتم من العلم إلا قليلا، أفتعنينا أم قومك ؟"

قال صلى الله عليه وسلم :" كلا قد عنيتكم".

قالوا :" ألست تتلوا فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراة و فيها علم كل شئ ؟"

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم:" هي في علم الله سبحانه قليل، و لقد أتاكم الله تعالى ما إن عملتم به انتفعتم به".

قالوا :"يا محمد كيف تزعم هذا ،و أنت تقول"يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ"فكيف يجتمع هذا علم قليل و خير كثير؟"

فأنزل الله الآية الكريمة

أخرجه ابن إسحاق عن عطاء بن يسار و ابن جرير عن عكرمة.

(سورة لقمان:٣٤)

إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ(٣٤)

جاء رجل من أهل البادية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و سأله فقال :"إن امرآتى حبلى فأخبرني بما تلد ،و بلادنا مجدبة فأخبرني متى ينزل الغيث ، و قد علمت متى وُلدت فأخبرني متى أموت ؟"

فأنزل الله الآية ليبين أن الله عنده علم الغيب و ما يخفى.

[سورة الأحزاب]

(سورة الأحزاب ٢٣)

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا(٢٣)

غاب أنس بن النضر عن القتال يوم بدر،فلما قَدِم شق عليه غيابه عن الجهاد و حزن حزنا شديدا و قال : "غبت عن أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله لئن أشهدني الله سبحانه قتالا ليرين الله ما أصنع".

و مرت الأيام و جاء يوم أحد، و بالفعل أسرع أنس و لبى نداء الجهاد في سبيل ربه و دينه.

و لما أشتد القتال و انكشف المسلمون قال أنس :" اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون و أعتذر إليك مما صنع هؤلاء –المسلمين- ثم مشى بسيفه يقاتل".

فلما قابل سعد بن معاذ قال له:" أي سعد و الذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة".

فقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل.

قال سعد في وصف ما حدث:" فوجدناه بين القتلى به بضع و ثمانون جرح بين ضربة بالسيف و طعنة بالرمح و رمية بسهم و قد مثلوا به، و ما عرفناه حتى عرفته أخته ببنانه".

فنزلت ألأيه فيه و في أصحابه يوم أحد ممن ثبتوا و قاتلوا و صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

أخرجه البخاري (فتح الباري :٥١٨/٨-ح:٤٧٨٣) من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري و رواه مسلم (١٩٠٣) عن محمد بن حاتم.

(سورة الأحزاب:٣٥)

إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا(٣٥)

لما ذكر الله تعالى أزواج النبي صلى‌لهن: عليه وسلم في كتابه الحكيم .

دخلت نساء من المسلمات عليهن و قلن لهن : "ذُكرتن و لم نُذكَر ، و لو كان فينا خير لذُكرنا".

و في رواية أخرى:

أن أم عمارة أتت النبي صلى الله عليه وسلم و قالت: "ما أرى كل شيء إلا للرجال و ما أرى النساء يذكرن نشئ".

فأنزل الله الآية

رواه الترمذي(٣٢١١)

(سورة الأحزاب:٥٣)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا(٥٣)

لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم و أولم.

فطعموا ثم جلسوا يتحدثون،و مكثوا طويلا، فأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم ليتهيأ للقيام ، فلما رأوا ذلك ، قام من القوم من

قام و بقى ثلاثة نفر بل و أطالوا المكث و تأذى الرسول صلى الله عليه وسلم و لكنه كان شديد الحياء فلم يخبرهم بذلك .

فنزل قول الله تعالى في الآية

أخرجه البخاري (فتح الباري :٥٢٧/٨-ح:٤٧٩١) و مسلم (١٠٥٠/٢ –ح:١٤٢٨"٩٢") و الطبراني (المعجم الكبير :٤٦/٢٤- ح:١٢٥)عن طريق المعتمر و يشهد له ما أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني :٢٤٥/١٨-ح:٣٩٢) و الترمذي (٣٥٧/٥-ح:٣٢١٨) و النسائي (جامع الأصول :٣١٥/٢) و ابن أبى حاتم .

[سورة يس]

(سورة يس ١٢)

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ(١٢)

اشتكت بنو سلمه بُعدَ منازلهم من المسجد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم و أرادوا أن ينتقلوا بجوار المسجد.

فأنزل الله تعالى الآية الكريمة

أخرجه البزار (تفسير ابن كثير :٥٦٦/٣) من طريق سعيد و إسناده صحيح.

(سورة يس ٧٨)

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ(٧٨)

أتى أبي بن خلف إلى النبي "نعم،له عليه وسلم و كان جسمه قد بلى من الكبر.

فقال لمحمد صلى الله عليه وسلم:" يا محمد أترى الله يحيى هذا بعدما قد رم؟"

فقال صلى الله عليه وسلم: "نعم ، و يبعثك و يدخلك النار ".

فأنزل الله تعالى هذه الآية من سورة يس

مرسل ، صحيح الإسناد و يشهد له ما أخرجه ابن جرير (٢١/٢٣) عن قتادة مرسلا نحوه بإسناده صحيح.

[سورة ص]

(سورة ص١-٧)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صَ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ(١) بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وسلم.زَّةٍ وَشِقَاقٍ(٢) كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ(٣) وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ(٤) أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ(٥)

وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ(٦) مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ(٧)

مرض أبو طالب فجاءت قريش لتزوره و كان عنده النبي صلى الله عليه وسلم .

و بدأت قريش تشتكى إلى أبى طالب من محمد صلى الله عليه وسلم و بما يدعوهم إليه.

فسأل أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "يا ابن أخي ما تريد من قومك؟"

قال صلى الله عليه وسلم: "يا عم إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب، و تؤدى إليهم الجزية بها العجم".

فسأله أبو طالب: "و ما الكلمة ؟"

قال صلى الله عليه وسلم: "كلمة واحدة".

قال:" ما هي ؟"

قال صلى الله عليه وسلم:" لا إله إلا الله".

فقالوا :" أجعل الإلهة إلها واحدا؟"

فنزلت سورة ص

أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني :٢٥٨/١٨-ح:٤٠٨) و الترمذي (٣٦٥/٥-ح:٣٢٣٣) و الحاكم (المستدرك :٤٣٢/٢) و ابن جرير(٧٩/٢٣) و النسائي و ابن أبى حاتم و ابن أبى شيبة و عبد بن حميد و ابن المنذر و ابن مردويه (فتح القدير:٤١٨/٤) و البيهقي في "الدلائل" (٣٤٥/٢) و أبو يعلى (مسند أبى يعلى :٤٥٥/٤-ح:٢٥٨٣) كلهم من طريق الثورى عن الأعمش عم يحيي –و فيه خلاف – و إسناده صحيح.

[سورة فصلت]

(سورة فصلت ٢٢)

وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ(٢٢)

جلس ثالأخر:ل عند الكعبة يتكلمون قرشيين اثنين و ثقفي أو ثقيفين و قرشي .

فقال بعضهم:" أترون الله سمع كلامنا هذا ؟"

فقال الأخر : "إذا رفعنا أصواتنا سمع، و إذا لم نرفع لم يسمع ".

و رد أخر:"إن سمع منه شيئا، سمعه كله".

و علم النبي صلى الله عليه وسلم بما جرى.

فأنزل الله عليه الآيات الكريمة للرد على ما كانوا يقولون.

أخرجه الأمام أحمد (الفتح الرباني :٢٦٣/١٨- ح :٤١٦)و الترمذي (٣٧٥/٥ –ح: ٣٢٤٩) و الطبراني (المعجم الكبير ١٣٩/١٠-ح:١٠٣٤)و النسائي و البغوي(الفتح الرباني :٢٦٤/١٨) و إسناده صحيح ،و يشهد له:

ما أخرجه مسلم (٢١٤٢/٤-ح:٢٧٧٥).

[سورة الشورى]

(سورة الشورى :٢٧)

وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ(٢٧)

يقول خباب بن الأرت في سبب نزول الآية أن قوما من أهل الصفة لما رأوا أموال اليهود من بنو قريظة و بنو النضير، تمنوا سعة الدنيا و الغنى.

فأنزل الله تبارك و تعالى الآية.

أخرجه ابن جرير (١٩/٢٥) و ابن المبارك و سعيد بن منصور و عبد بن حميد و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و الطبراني و ابن مردويه و أبو نعيم و البيهقي في "الشعب" (فتح القدير:٥٣٧/٤) من طريق أبى هانئ و صححه الهيثمي (مجمع الزوائد :١٠٤/٧) و السيوطي (فتح القدير :٥٣٧/٤).

و يشهد له ما أخرجه الحاكم (المستدرك:٤٤٥/٢) عن علي رضي الله عنه و إسناده صحيح.

[سورة الزخرف]

(سورة الزخرف:٥٧-٥٨)

وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ(٥٧)وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ(٥٨)

قال النبي صلى الله عليه وسلم لقريش يوما:"يا معشر قريش لا خير في أحد يُعبد من دون الله ".

فقالوا له يجادلونه: "أليس تزعم أن عيسى كان عبدا نبيا و عبداً صالحا، فإن كان كما تزعم فهو كآلهتهم ".

فأنزل الله تعالى الآية

أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني : ٢٦٦/١٨-ح :٤١٩) و الطبراني (المعجم الكبير :١٥٤/١٢-ح:١٢٧٤٠) و ابن أبى حاتم و ابن مردويه (فتح القدير: ٥٦٤/٤) من طريق عاصم به، وإسناده لا بأس به (مجمع الزوائد:١٠٤/٧).

[سورة الفتح]

(سورة الفتح ٢٤)

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا(٢٤)

يحكى أنس عن سبب نزول هذه الآية، أنه يوما هبط ثمانون رجلا من أهل مكة من جبل التنعيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، كانوا متسلحين يريدون قتله صلى الله عليه وسلم هو و من معه.

فأنتصر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذهم أسرى و استحياهم بعد ذلك.

فأنزل الله تعالى فيهم الآية

أخرجه مسلم (١٤٤٢/٣-ح:١٨٠٨) و الإمام أحمد (الفتح الرباني : ٢٧٦/١٨-ح:٤٢٩) و أبو داوود (١٣٧/٣-ح:٢٦٨٨) و الترمذي (٣٨٦/٥-ح :٣٢٦٤) و ابن جرير (٥٩/٢٦) و ابن أبى شيبة و عبد بن حميد و النسائي و ابن المنذر و ابن مردويه (فتح القدير:٢٥/٥) و البيهقي في "الدلائل"(١٤١/٤) من طريق حماد عن ثابت عن أنس.

[سورة الحجرات]

(سورة الحجرات ١-٥)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(١) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ(٢) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ(٣) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ(٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(٥)

للآية روايتان؛ الأولى[1]:

قَدِم ركب من بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان حينئذ جالسا مع أصحابه.

فلما شعمر:صحابه الركب ،قال أبو بكر : "مر القعقاع بن معبد".

و قال عمر :" بل مر الأقرع بن حابس".

فرد أبو بكر:" ما أردت إلا خلافي".

فقال عمر : "ما أردت خلافك".

فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل قول الله تعالى في الآية الكريمة.

يقول بن عباس بعد نزول الآية :"لما نزلت هذه ألأيه تألي أبو بكر أن لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كأخي السرار".

و يقول ابن الزبير عن عمر بن الخطاب:" فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه".

و الرواية الأخرى عن هذه الآية[٢]:

لما نزلت" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ(٢)"

قعد ثابت بن قيس في الطريق يبكى بكاءا شديدا ،فمر به عاصم بن عدى بن عجلان فقال له :"ما يبكيك؟"

قال ثابت:" هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت في، و أنا صيت رفيع الصوت (فقد كان جهوري الصوت) ".

فذهب عاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و قص عليه ما جرى.

فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم ثابت و قال له: "أما ترضى أن تعيش حميدا و تقتل شهيدا و تدخل الجنة ؟"

قال ثابت: رضيت بشرى الله و رسوله، و لا أرفع صوتي أبدا على صوت رسول الله".

فأنزل الله :إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ(٣)

[1] أخرجه البخاري (فتح الباري :٥٩٢/٨-ح:٤٨٤٧)و ابن جرير /٧٦/٢٦) و الترمذي (٣٨٧/٥-ح:٣٢٦٦) و النسائي (جامع الأصول :٣٦٠/٢) من حديث ابن أبى مليكة عن ابن الزبير.

[2]أصل القصة في البخاري (٣٦١٣,٤٨٤٦) و مسلم (١١٩).

(سورة الحجرات :٩)

وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ(٩)

ركب النبي صلى الله عليه وسلم يوما حمارا و انطلق إلى عبد الله بن أبي، فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال له عبد الله:" إليك عنى فقد أذاني نتن حمارك ".

فغضب رجل من الأنصار ممن كان معه صلى الله عليه وسلم و قال: "و الله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك ".

فغضب لعبد الله ابن أبي رجل من قومه، و غضب لكل واحد منهما أصحابه، فأخذوا يضربون بعضهم البعض بالجريد و الأيدي و النعال. فأنزل الله ألأيه.

أخرجه البخاري (فتح الباري :٢٩٧/٤-ح:٢٦٩١) ومسلم (١٤٢٤/٣-ح:١٧٩٩) و الأمام أحمد (الفتح الرباني :٢٧٤/١٨ –ح:٤٣٥) و ابن جرير(٨١/٢٦) من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أنس به.

(سورة الحجرات:١٣)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ(١٣)

لما كان يوم فتح مكة ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال ليؤذن للصلاة على ظهر الكعبة .

فلما رأى الناس بلال أخذوا يتكلمون عنه .

فهذا عتاب بن أسهشام:ل :"الحمد لله الذي قبض أبى حتى لم ير هذا اليوم".

وقال الحارث بن هشام : "أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا".

وقال سهيل بن عمرو : "إن يرد الله شيئا يغيره".

أما أبو سفيان فقد قال: "إني لا أقول شيئا أخاف أن يخبر به رب السماء".

فأتى جبريل عليه السلام النبي و أخبره بما قالوا.

فدعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم و سألهم عما قالوا، فأقروا.

فأنزل الله تعالى الآية و نهاهم على التفاخر بالأنساب و الأموال و الأجناس.

[سورة القمر]

(سورة القمر ١-٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ(١) وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ(٢)

لما انشق القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت قريش : "هذا سحر ابن أبى كبشه (ساحر) سحركم".[١]

فأنزل الله تعالى أول سورة القمر.

و في رواية أخرى أن أهل مكة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أية يرونها ليؤمنوا به، فأنشق القمر.[٢]

ونزلت الآية.

---

[١] أخرجها ابن جرير (٥٠/٢٧) و البيهقى (دلائل النبوة :٢٦٦/٢) وإسناده صحيح.

[٢] أخرجها الترمذي عن أنس رضي الله عنه.

[سورة المجادلة]

(سورة المجادله ١-٤)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ (١) ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا

ٱلَّٰٓـِٔي وَلَٰدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ(٢) وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ(٣) فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٤)

كان أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت متزوجا من خولة بنت ثعلبه.

وتحكى خولة ما دار بينهما فتقول : "إنه في يوم دخل علي أوس و كلمني بشئ و هو فيه كالضجر، فرادته ، فغضب و قال:" أنت علي كظهر أمي". ثم خرج و لما عاد راودني عن نفسي فامتنعت عنه، فشادني، فشادته فغلبته بما تغلب به المرأة الرجل الضعيف".

و قلت له:" كلا و الذي نفس خوله بيده لا تصل إلي حتى يحكم الله تعالى في و فيك".

فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكى منه و قالت له: "يا رسول الله؛ أبلى شبابي، و نثرت له بطني، حتى إذا كبر سني، و انقطع ولدى، ظاهر منى، اللهم إني أشكو إليك فنزل قول الله تعالى:

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ(١)

فلما نزلت الآية قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم:"مريه فليعتق رقبة".

قالت:" يا نبي الله، والله ما عنده رقبة يعتقها".

قال صلى الله عليه وسلم: "مريه فليصم شهرين متتابعين".

قالت: "يا نبي اللهوسلم:كبير ما به من صيام ".

قال صلى الله عليه وسلم : "فليطعم ستين مسكينا".

قالت:" يا نبي اللهوسلم:له ما عنده ما يطعم".

قال صلى الله عليه وسلم : "بلى ؛سنعينه بعرق من تمر مكتل يسع ثلاثين صاعا".

قالت : "و أنا أعينوسلم: أخر".

قال صلى الله عليه وسلم :" قد أحسنت،فليتصدق".

أخرجه الحاكم (المستدرك : ٤٨١/٢) و ابن جرير (٥/٢٨)و ابن ماجه (٦٦٦/١- ح:٢٠٦٣) و ابن أبى حاتم و ابن مردويه و البيهقي (فتح القدير :١٨٣/٥) و ابن أبى عاصم في السنة (٢٧٨/١- ح:٦٢٥) من طريق تميم بن سلمه عن عروة به و إسناده صحيح.

(سورة المجادلة :٨)

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ(٨)

نزلتأولها:آية لموقف و باقي هذه الآية لموقف أخر .

أما أولها :أن اليهود والمنافقين كان إذا مر بهم أحد من المؤمنين ينظرون إليهم و يتغامزون فيما بينهم بأعينهم.

فلما يرى المؤمنون نجواهم، يخافوا و يحزنوا من همزهم و يقولوا:" ما نراهم إلا و قد بلغهم عن أقربائنا و إخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل أو موت أو مصيبة أو هزيمة، أو ربما يريدون قتلنا ".

و يظلوا هكذا في هم حتى يرجع أقاربهم و أصحابهم.

وعندما تكرر الأمر كثيرا، و زاد شكواهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمر الرسول صلى الله عليه وسلم اليهود أن يكفوا عن هذا، و لكنهم لم ينتهوا عن نجواهم.

فأنزل الله تبارك و تعالى

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ

أما الجزء الثاني من الآية فنزل في واقعة أخرى:

أن اليهود جاءوا يوما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له :" السام عليكم يا أبا القاسم".

فترد عائشة رضي الله عنها و تقول: "السام عليكم و فعل الله بكم".

فقال لهما الرسول صلى الله عليه وسلم لما سمعها:" مه يا عائشة، فإن الله تعالى لا يحب الفحش و لا التفحش".

ترد عائشة رضي الله عنها:" يا رسول الله ألست ترى ما يقولون ؟"

فأقول:لرسول صلى الله عليوسلم: : "ألست ترين أرد عليهم ما يقولون ؟ فأقول: و عليكم ".

فنزلت : وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ

أخرجه البخاري (فتح الباري :٤٤٩/١٠-ح:٦٠٢٤) و مسلم (١٧٠٦/٤-ح:٢١٦٥) و الإمام أحمد (الفتح الرباني :٢٩/١٨-ح:٤٥٨) و ابن جرير (١١/٢٨) و البغوي و ابن أبى حاتم (الفتح الرباني :٢٢٩/١٨).

(سورة المجادلة :١١)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(١١)

فى يوم الجمعة بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب و يصلى بالمسلمين في المسجيكرمهم،جال من أهل بدر و كان المكان ضيقا ، فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم أحد،و لكن لم يفسح لهم أحد، و شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

و كان معروفا أن الرسول صلى الله عليه وسلم يحب أهل بدر من المهاجرين و الأنصار و يكرمهم ، فقال لمن حوله من غير أهل بدر من بين الجلوس: "قم يا فلان و أنت يا فلان".

قاموا و أطاعوا القالوا:ى الله عليه وسلم، لكنه شق ذلك علي من قد قام من مجلسه، و قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك على وجوههم.

كما أن المنافقين قالوا :" ألستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس؟ ،فو الله ما عدل بين هؤلاء ، قوم أخذوا مجالسهم و أحبوا القرب من نبيهم أقامهم، و أجلس من أبطأ عنهم مقاما".

فانزل الله تعالى عنهم الآية

أخرجه ابن أبى حاتم عن مقاتل

(سورة المجادلة :١٢-١٣)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ(١٢) ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ(١٣)

يقول ابن عباس أن المسلمون أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشقوا عليه ، فأراد الله أن يخفف عن نبيه فأنزل :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ

فلما نزلت الآية قاوسلم:ول صلى الله عليه وسلم لإبن عباس :" ما ترى؟ دينار؟"

قال ابن عباس :"لا يطيقونه".

قال صلى الله عليه وسلم :" فنصف دينار؟"

قال اعباس:س :" لا يطيقونه" .

قال صلى الله عليه وسلم:" فكم ؟"

رد ابن عباس : "شعيرة".

فيقول صلى الله عليه وسلم: "إنك لزهيد".

فأنزل الله تعالى

ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ الله صلىُمْ صَدَقَٰتٍ

فصبر كثير من الناس بعد ذلك عن كثرة مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الترمذي: حسن

(سورة المجادلة :١٤-١٨)

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ(١٤) أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ(١٥) ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ(١٦) لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ(١٧) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ(١٨)

نزلت هذه الأيات في عبد الله بن نبتل المنافق ، فقد كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه إلى اليهود .

و بينما الرسول صلى الله عليه وسلم جالس مع نفر من المسلمين قال لهم:"إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان، فإذا أتاكم فلا تكلموه ".

و بعد قليل دخل عليهم عبد الله بن نبتل فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال له:" علام تشتمني أنت و فلان و فلان (و دعاهم بأسمائهم) ".

فأنكر عبد الله ما قاله صلى الله عليه وسلم له و قال:" ذرنى سأتك بهم".

فأنطلق عبد الله و دعا من ذكرهم الرسول صلى الله عليه وسلم فحلفوا له ما قالوا و ما فعلوا شيئا.

فأنزل الله تعالى الآيات

أخرجه الحاكم (المستدرك :٤٨٢/٢) و الإمام أحمد (الفتح الرباني :٢٩٩/١٨-ح٤٦٠) وابن جرير (١٧/٢٨) و الطبراني (المعجم الكبير :٧/١٢-ح/ ١٢٣٠٧) و البزار و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن مردويه (فتح القدير: ١٩٤/٥) و البيهقي في "الدلائل" (٢٨٢/٥) و إسناده صحي

(سورة المجادلة :٢٢)

لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ(٢٢)

نزلت هذه الآية تصف عدة أشخاص في عدة مواقف، يؤثرون الرسول صلى الله عليه وسلم و الآخرة عن الحياة الدنيا و يودون لو يفدوا دين الله بأنفسهم و أهليهم .

أما قول الله تعالى في "أبائهم" فنزلت في:

أبا عبيدة قتل أباه الجراح يوم بدر و في رواية أخرى يوم أحد ، جعل يتصدى له، و أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر، قصد إليه أبو عبيدة فقتله.

و في أبو بكر لما سب أبا قحاوسلم:لد أبو بكر) النبي صلى الله عليه وسلم فصكه أبو بكر صكه شديدة سقط منها، فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال له:"أو فعلته؟ "
رد أبو بكر : "نعم".

فيقول الحبيب صلى الله عليه وسلم : "فلا تعد إليه".
فقال أبو بكر: "والله لو كان السيف قريبا منى لقتلته".

أما كلمة "أبناءهم"فنزلت في أبى بكر لما دعا ابنه يوم بدر إلى البراز .

و "إخوانهم" : في مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد و في رواية أخرى يوم بدر.

عشيرتهم : في عمر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر. و في على و حمزة و عبيدة قتلوا عتبة و شيبه ابني ربيعه،و الوليد بن عتبه يوم بدر.

أخرجه الحاكم (المستدرك :٢٦٥/٣) و الطبراني (المعجم الكبير: ١٧/١-ح:٣٦٠) و ابن أبى حاتم و أبو نعيم و البيهقي (فتح القدير:١٩٤/٥)عن عبد الله بن شوذب بمعناه مرسلا ،وإسناده جيد.

[سورة الحشر]

(سورة الحشر:٥)

مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ(٥)

بعد غزوة الأحزاب و انتهاء المعركة، أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع السلاح بعد أن ارتاح بانتهاء حصار المسلمين واندحار جيش المشركين عن المدينة،

فإذا بجبريل عليه السلام-كما بالبخاري- يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقول له:" قد وضعت السلاح والله ما وضعناه (يقصد الملائكة التي تقاتل مع المسلمين)، فاخرج إليهم "

فقال النبي صلى الله عليه وسلم**:" فإلى أين؟"**

فقال جبريل عليه السلام: "هاهنا".**وأشار إلى قريظة،**

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم على قومه وقال لهم **:"**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة ".

لأن اليهود غدروا المسلمين و خالفوا عهدهم مع رسول الله فاستحقوا القتال

فلما نزل المسلمون عند اليهود، تحصنوا في حصونهم فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقطع نخيلهم و إحراقها.

فقال أعداء الله : "زعمت يا محمد أنك تريد الصلاح ، أفمن الصلاح عقر الشجر المثمر و قطع النخيل ؟ ،هل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك، الفساد في الأرض ؟"

فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بل و اهتز المسلمون و خشوا أن يكون ذلك فسادا في الأرض و اختلفوا.

فقال بعضهم:" لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا"

و قال آخرون :"بل اقطعوا"

فأنزل الله تبارك و تعالى الآية الكريمة.

أخرجه البخاري (فتح الباري :٦٢٩/٨-ح:٤٨٨٤) و مسلم (١٢٦٥/٣-ح:١٧٤٦) و أبو داود (٨٧/٣ –ح:٢٦١٥) و الترمذي (٤٠٨/٥ –ح:٣٣٠٢) و ابن ماجه (٩٤٨/٢ –ح:٢٨٤٤) و الأمام أحمد (الفتح الرباني :٣٠١/١٨ – ح:٤٦١).

.

(سورة الحشر ٩)

وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ(٩)

ضرب الأنصار أروع الأمثال في كرم الضيافة و اوسلم:ي سبيل الله مع المهاجرين، هؤلاء المهاجرون الذين تركوا أرضهم و ديارهم و هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالا لأمر الله و رسوله.

فقال الأنصار يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم :"يا رسول الله أقسم بيننا و بين إخواننا من المهاجرين الأرض نصفين"

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا و لكنهم يكفونكم المئونة و تقاسمونهم الثمرة و الأرض أرضكم"

قال الأنصار :"رضينا"

فأنزل الله تبارك و تعالى أوائل الآية[١]

وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا

أما باقي ألأيه فنزلت حينما أتى رجل يوما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله و قال له: "يا رسول الله أصابني الجهد".

فما أن سمع الحبيب صلى اللأصحابه:سلم هذا حتى أرسل إلى نسائه يسألهم ما يضيفه به، و لكنه لم يجد عندهن شيئا.

فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه : "ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله".

فقام رجلا من الأنصار فقال : "أنا يا رسول الله" .

فذهب إلى أهله و قال لامرأته:" ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخريه شيئا".

قالت له : "و الله ما عندى إلا قوت الصبية".

فقال الأنصاري :" فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم و تعالى فأطفئي السراج و نطوى بطوننا الليلة".

ففعلت كما قال ، و جعل الأنوسلم:يقدم إلى ضيفه كل ما بين يديه ثم ذهب به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم :" لقد عجب من فعالكما أهل السماء".

فأنزل الله تعالى باقي الآية [٢] :

وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ

[1]أخرجه بن المنذر كما فى اللباب (٣٣٠).

[2]أخرجه البخاري (فتح الباري :٦٣١/٨-ح:٤٨٨٩) و مسلم (١٦٢٤/٤-ح:٢٠٥٤) و الترمذي (٤٠٩/٥ – ح: ٣٣٠٤) و ابن جرير (٢٩/٢٨).

[سورة الممتحنة]

(أوائل سورة الممتحنة)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ

يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣)

حاطب بن أبى بلتعه صحابي من أصحاب رسول الله صلى الله بمكة،سلم و ممن شهدوا بدر ، هاجر مع الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة تاركا أهله و أولاده بمكة.

عمل بالتجارة بالمدينة و لكنه كان دائم القلق على أهله بمكة ، فلقد كان يخاف أن تبطش بهم قريش هناك و هو غائب عنهم.

ذات يوم علم من خلال عمله بالتجارة أن الرسول صلى الله عليه وسلم يجهز الجيش، و من ثم الاستعداد لغزوة جديدة.

فقرر أن يبعث برسالة لقريش مع امرأة كافرة تدعى سارة ليخبرهم فيها بعزم المسلمين القيام غزوهم.

و لكن علم الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر الرسالة عن طريق الوحي،
فبعث إلى علي بن أبى طالب و الزبير بن العوام، و قال لهم: "أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش، يحذرهم فيها بما قد أجمعنا له من أمرهم".

فامتثلوا لأمره و ذهبوا في أثرها و بالفعل أدركاها في الطريق، و أخذوا يبحثون في رحالها و لكنهما لم يجدا الرسالة.

فلما أوشكا على تركها و الرحيل قال على للمرأة : "إني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك".

فلما وجدت منه الجد أخرجت الكتاب من رأسها و أعطهم إياه.

عادوا بالكتاب إلى المدينة و جاءوا بحاطب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

نظر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حاطب وقال له:" يا حاطب ما حملك على هذا ؟".

فقال حاطب:" يا رسول الله أما والله إني لمؤمن بالله وبرسوله ، ما غيرت ولا بدلت، ولكنني كنت امرءاً ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل، فصانعتهم عليهم". (يقصد أنه يخاف على أهله بمكة من بطش قريش فأراد أن يكسب ودهم فبعث لهم بهذه الرسالة).

لما سمع عمر بن الخطاب ما قاله حاطب للرسول صلى الله عليه وسلم قال :" يا رسول الله دعني فلأضرب عنقه فإن الرجل قد نافق".

فيرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم و يقول: "وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم". و عفي عنه.

هذا هو خلق الإسلام الممزوج بثقافة التماس الأعذار و دين العفو و السلام.

و هذا هو الحبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن العنف و الشدة ليس دائما حلا للمواقف.

فأنزل الله أوائل سورة الممتحنة عن حاطب

(سورة الممتحنة:١٠)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٖ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ(١٠)

عاهد الرسول صلى الله عليه وسلم المشركين في صلح الحديبية أنه من يأتي للمدينة مهاجرا من أهل مكة ردوه للمشركين ، و لكن من أتى من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم مكة ،فهو لهم ، و كتبوا كتاب بهذا.

و جاء للمدينة يوما بعض المسلمين مهاجرين للمدينة من مكة.

فهَم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يردهم إلى مكة بناءا على ما ورد في صلح الحديبية .

فأنزل الله هذه الآية .

فأمسك الرسول صلى الله عليه وسلم النساء و رد الرجال.

و يقال أنه من بين النساء أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، و أن أخواها عمارة و الوليد أبنا عقبة جاءوا ليردوها، فرفض الرسول صلى الله عليه وسلم تسليمها إليهما.

إسناده صحيح و يشهد له ما أخرجه الطبراني (تفسير ابن كثير :٣٥٠/٤) و ابن مردويه (فتح الباري :٤٥٤/٧) عن عبد الله بن أبى أحمد بمعناه و سمى المرأة :أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، مرسل و صححه السيوطي (لباب النقول :٢١١)

[سورة الصف]

(سورة الصف٢-٣)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ(٢)كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ(٣)

قال المسلمون يوما لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا و أنفسنا".

فنزلت[١]

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ(٤) (سورة الصف:٤)

فدلهم الله بها على أحب الأعمال إليه.

و لكنهم كرهوا الجهاد.

فأنزل الله تعالى[٢]:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ

(١) أخرجه الأمام أحمد (الفتح الرباني :٣٠٤/١٨) و الترمذي (٤١٢/٥-ح:٣٣٠٩) و الحاكم (المستدرك:٢٢٢٩/٢ ٤٨٧)و ابن حبان و البيهقى (فتح القدير:٢١٨/٥) و ابن أبى حاتم (تفسير ابن كثير :٣٥٦/٤) و الطبراني و إسناده صحيح

(٢) أخرجه ابن جرير (٥٥/٢٨) و غيره (فتح القدير :٢٢١/٥) من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس و إسناده صحيح .

[سورة الجمعة]

(سورة الجمعة:١١)

وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ(١١)

خطب الرسول صلى الله عليه وسلم بالمسلمين في يوم جمعة، و أثناء الصلاة مرت عير تحمل طعام قادمة من الشام.

و يروى جابر بن عبد الله ما حدث فيقول: "فخرج المسلمون إليها، و تركوا الرسول صلى الله عليه وسلم و لم يبق معه في المسجد إلا اثنتا عشرة رجلا".

فأنزل الله تبارك و تعالى فيهم الآية

أخرجه البخاري (فتح الباري :٦٤٣/٨-ح:٤٨٩٩) و ابن جرير(٦٨/٢٨).

و يشهد له ما أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني :٣٠٥/١٨-ح:٤٦٨) و مسلم (٥٩٠/٢-ح:٨٦٣) و الترمذي (٤١٤/٥-ح:٣٣١١) .

[سورة التغابن]

(سورة التغابن ١٤)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(١٤)

بعد الهجرة كان الرجل في مكة إذا أسلم منعه أهله من الهجرة و اللحاق بالمسلمين في المدينة، بل و كانوا يلومونه و يقولون له:" ننشدك الله أن تذهب فتدع أهلك و عشيرتك و تصير إلى المدينة بلا أهل و لا مال ".

فمنهم من يرق قلبه لهم و يبقى بمكة، و منهم من يهاجر.

فأنزل الله تعالى فيهم الآية ليحذرهم.

أخرجه ابن جرير (٨١/٢٨)مرسلا عن إسماعيل و إسناده .

و يشهد له ما أخرجه الترمذي (٤١٩/٥-ح:٣٣١٧)و ابن جرير (٨٠/٢٨) و الحاكم (المستدرك :٤٩٠/٢) و الطبراني (المعجم الكبير:٢٧٥/١١-ح:١١٧).

[سورة الطلاق]

(سورة الطلاق :٤)

وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا(٤)

لما نزلت هذه الأية:

وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(البقرة ٢٢٨)

باتت واضحة أحكام الطلاق، إلا أن خلاد بن عمرو بن الجموح سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له:"ما عدة التي لا تحيض ؟و عدة من لم تحض؟ و عدة الحبلى".

فأنزل الله الآية

و في رواية أخرى عن أبى بن كعب أنه قال:" لما نزلت آيات الطلاق في سورة البقرة قال عدد من النساء :قد بقى عدد من النساء لم يذكرن ،الصغار ، الكبار و أولات الأحمال".

فنزلت ألأيه لتبين باقي أحكام الطلاق.

أخرجه الحاكم (المستدرك٤٩٢/٢) و ابن جرير (٩١/٢٨) و ابن راهويه و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن مردويه و البيهقي (فتح القدير:٢٤٤/٥) من طريق مطوف عن أبى عثمان و إسناده صحيح.

[سورة القلم]

(سورة القلم:٤)

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ

سُئلت السيدة عائشة رضي الله عنها يوما عن الحبيب صلى الله عليه وسلم فقالت: "ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما دعاه أحد من الصحابة و لا من أهل بيته إلا قال:"لبيك"

فنزلت :

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ

أخبرنا به أبو بكر الحارثى ، أخبرنا به عبد الله بن محمد بن حيان ، أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر الجمال ، أخبرنا جرير بن يحيى ، أخبرنا حسين بن علوان الكوفى أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

[سورة المعارج]

(سورة المعارج:١-٣)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ(١) لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ(٢) مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ(٣)

في مجلس من مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم، كان الحبيب صلى الله عليه وسلم يتكلم في شأن القرون الماضية و ما حدث فيها.

و كان النضر بن الحارث من بين الجلوس فقام و قال : "لو شئت لقلت مثل هذا، إن هذا إلا أساطير الأولين (يقصد أنه كلام سطره الأولين في كتبهم و ليس صحيحا)".

فقال عثمان بن مظعون له :" اتق الله فإن محمد صلى الله عليه وسلم يقول الحق" .

قال النضر: "فأنا أقول الحق".

فقال عثمان:" فإن محمدا يقول لا إله إلا الله".

فيرد النضر :" و أنا أقول لا إله إلا الله ،و لكن هذه بنات الله- يقصد الأصنام- اللهم إن كان هذا الذي يقول محمد هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط أو ائتنا بعذاب أليم".

فأنزلت الآيات.

أخرج النسائي (تفسير ابن كثير :٤١٨/٤) و ابن أبى حاتم و عبد بن حميد و الفريابى (الدر المنثور :٢٧٧/٨) من طريق المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرجه الحاكم (المستدرك:٥٠٢/٢).

[سورة المدثر]

(سورة المدثر:١-٧)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ(١) قُمْ فَأَنذِرْ(٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ(٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ(٤) وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ(٥) وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ(٦) وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِر(٧)

تعبد الرسول صلى الله عليه وسلم في غار حراء شهرا فلما انتهى و نزل بالوادي ناداه جبريل عليه السلام .

و يروى الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا الموقف فيقول : "جاورت بحراء شهرا ، فلما قضيت جواري نزلت، فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي و خلفي و عن يميني و عن شمالي فلم أرى أحدا ، ثم نوديت ، فرفعت رأسي، فإذا هو على

العرش في الهواء – يقصد جبريل عليه السلام – فقلت :" دثروني دثروني " فصبوا علي ماء"

فنزلت الآيات.

أخرجه البخاري (فتح الباري : ٦٧٦/٨-ح:٤٩٢٢) و مسلم (١٤٤/١-ح:١٦١"٢٥٧") و الإمام أحمد (الفتح الرباني :٤٨/١٨-ح:١١٣) وابن جرير (٩٠/٢٩) و أبو يعلى (مسند أبى يعلى:٤٥١/٣-ح:١٩٤٨) من طريق يحيي و أخرجه الحاكم (المستدرك:٢٥١/٢) .

(سورة المدثر:١١-٣١)

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًالنبي صلىعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ(٣١)

جاء الوليد بن المغيرة يوما إلى النبي صلى الله عليه وسلم و هو يقرأ القرآن، فسمعه الوليد و رق له.

فلما علم أبو جهل بما حدث ، قلق ،و ذهب للوليد و قال له :"يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه ،فإنك أتيت محمدا تتعرض لما قبله".

فيقول الوليد:"قد علِمت قريش إنني من أكثرها مالا ".

فقال أبو جهل:"فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك مُنْكر له و كاره ".

قال :" و ماذا أقول؟، فو الله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار منى، و لا أعلم برجزها و بقصيدها منى، و الله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، و الله إن لقوله الذي يقول حلاوة، و إن عليه لطلاوة، و إنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، و إنه ليعلوا و لا يعلى عليه".

غضب أبو جهل و قال: "لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه".

قال:"فدعني حتى أفكر فيه".

ففكر ثم قال :"هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره".

فنزلت الآيات

أخرجه الحاكم (المستدرك:٥٠٦/٢) و البيهقى في الدلائل (فتح القدير:٣٢٨/٥) من طريق عبد الرزاق به و إسناده صحيح.

[سورة عبس]

(سورة عبس ١-١٠)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ(١) أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ(٤) أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ(٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ(٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ(٧) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ(٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ(٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ(١٠)

بينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم جالس يدعو رجال من كبار قريش إلى الإسلام منهم عتبه بن ربيعه و أبا جهل و عباس بن عبد المطلب و أمية بن خلف ، جاءه ابن أم مكتوم و قد كان ضريراً ، فجعل يقول للرسول صلى الله عليه وسلم :يا رسول الله أرشدني.

و في رواية أخرى : ياالنداء.له علمني مما علمك الله .

و أخذ يناديه و يكرر النداء .

فعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم و أقبل على الآخرين، كما ظهر العبس في وجهه الشريف لكثرة قطع ابن أم مكتوم لكلامه.

فأنزل الله تعالى عليه أوائل سورة عبس

أخرجه الحارث بن أبى أسامه في مسنده و ابن أبى حاتم (لباب النقول :٤٠) و ابن المنذر و أبو نعيم و ابن عساكر (فتح القدير ٢١٠/١).

و أسنده الحاكم في(المستدرك ٤٠٠/٣).

و الطبراني (المعجم الكبير :٣٧/٨-ح:٧٢٩٦) و البيهقي في الدلائل (٥٢٢/٢)

[سورة التكوير]

لما أنزل الله تعالى هذه الآية:

لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ

(التكوير:٢٨)

قال أبو جهل :"ذاك إلينا، إن شئنا استقمنا،و إن شئنا لم نستقم.

فأنزل الله :

وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ

(التكوير٢٩)

أخرجه ابن جرير و بن أبى حاتم عن سليمان بن موسى.

[سورة المطففين]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ(١) ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَكيلا.ْفُونَ(٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ(٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ(٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ(٥) يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ(٦)

لما قَدِم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وجد أهلها من أبخس الناس كيلا .

و كانوا يطففون الميزان فأنزل الله فيهم أوائل سورة المطففين ليحذرهم من الغش في الميزان.

فأحسنوا الكيل بعد نزولها.

اخرجه النسائي (لباب النقول :٢٢٨) و ابن ماجه (٧٤٨/٢-ح:٢٢٢٣) و ابن جرير (٥٨/٣٠).

و صححه الحافظ بن حجر (فتح البارى ٦٩٦/٨)و السيوطي (لباب النقول ٢٢٨)

[سورة الليل]

(سورة الليل :٥-١١)

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَالضعفاء ودَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ(٦) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ(٧) وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ(٨) وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ(٩) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ(١٠) وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ(١١)

كان أبو بكر الصديق يشترى العبيد الضعفاء و يعتقهم لوجه الله.

ف قال له أبيه أبى قحافه يوما : "أراك تعتق رقابا ضعافا ،فلو أنك أعتقت رجالا جلداً (أقوياء)، يمنعونك و يقومون دونك يا بني ".

فيرد أبو بكر و يقول:"يا أبت إني إنما أريد ما عند الله".

فنزلت فيه هذه الآيات :

أخرجه الحاكم (المستدرك:٥٢٥/٢) و ابن جرير (١٤٢/٣٠)و ابن عساكر (فتح القدير:٤٥٤/٥) من طريق بن إسحاق.

[سورة الضحى]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ(١) وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ(٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ(٣)

جاء في سبب نزول أوائل سورة الضحى قولان:

الأول[١]:

أنه لما أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم جزع الحبيب صلى الله عليه وسلم جزعاً شديداً.

و أتى السيدة خديجة رضي الله عنها و وصف ما بداخله. فقالت له : "إني أرى ربك قد قلاك مما يرى من جزعك".

فنزلت أوائل سورة الضحى.

[١]أخرجه ابن جرير (١٤٨/٣٠) و البيهقي في الدلائل(٦٠/٧) من طريق هشام عن أبيه و هو صحيح الإسناد.

أما القول الثاني[٢]:

لما مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه جبريل،

قالت أم جميل امرأة أبى لهب له: "ما أرى صاحبك إلا قد ودعك و قلاك".

فنزل قول الله تعالى في سورة الضحى.

[٢]أخرجه البخاري(فتح الباري :٨/٧١٠-ح:٤٩٥٠) و مسلم (٣/١٤٢٢-ح:١٧٩٧"١١٥") و الإمام أحمد (الفتح الرباني :١٨/٣٢٨-ح:٤٩٧) و الترمذي (٥/٤٤٢-ح:٣٣٤٤٥) و النسائي و ابن أبى حاتم (تفسير بن كثير :٤/٥٢٢) و ابن جرير (٣٠/١٤٨)و الطبراني (المعجم الكبير:٢/١٨٦-ح:١٧٠٩-١٧١٢).

[سورة العلق]

كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى يوماً، و بينما هو يصلى، جاءه أبو جهل و قال له: "ألم أنهك عن هذا؟"

زجره اجهل:صلى الله عليه وسلم.

فقال أبو جهل :" إنك لتعلم ما بها ناد أكثر منى".

فأنزل الله قوله تعالى:

فَلْيَدْععباس:يَهُ(١٧)سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ(١٨)كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب(١٩)

يقول ابن عباس :و الله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله عز و علا .

أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني:١٨\٣٢٩-ح:٤٩٨) و البخاري (٤٩٥٨).

و الترمذي (٥\٤٤٤-ح:٣٣٤٩) و ابن جرير (٣٠\١٦٤) و الطبراني (المعجم الكبير : ١٢\١٣٧-ح:١٢٦٩٣) .

[سورة العاديات]

(سورة العاديات ١-٣)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا(١) فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا(٢) فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا(٣)

بعث الرسول صلى الشهرا،ه وسلم سرية إلى حي من كنانه و استعمل عليهم المنذر بن عمرو.

و لكن تأخر خبرهم شهرا ، و لم يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم و لا المسلمين عنهم شيئا.

و في نفس الوقت سر المنافقون لذلك و قالوا : قتلوا جميعا.

فأنزل الله تعالى في أمر السرية سورة العاديات فأطمئن الرسول صلى الله عليه وسلم و أصحابه لما سمعوا الآية.

أخرجه الحاكم (لباب النقول :٢٣٤) البزار وابن المنذر و ابن أبى حاتم و الحاكم و ابن مردويه (فتح القدير :٥\٤٨٤) عن ابن عباس رضي الله عنه.

[سورة الفيل]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ(١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ(٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ(٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ(٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ(٥)

كانت اليمن تابعة للنجاشي و كان أبرهة والى اليمن في ذلك الوقت فأراد أبرهة أن يتقرب للنجاشي. فقرر بناء كنيسة ليحجوا إليها الناس و يحاكى بها الكعبة المشرفة.

ذلك لما وجد من أهمية كبيرة لهذه الكعبة عند العرب و ما تدره عليهم من خير و رزق وفير خاصة في أوقات الحج.

فكتب إلى النجاشي:"إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك، و لست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب".

و لكن حدث ما لم يتوقعه أبرهة، فقد أمتنع العرب عن الحج في كعبته المزعومة و لم يكتفوا بذلك بل يقال إن أحد العرب قد جاء الكنيسة ليلا و أحدث فيها.

فغضب أبرهة غضبا عارما و قال:" لآتين الكعبة ولأهدمها"، فجهز جيشاً كبيراً جراراً، وتوجه نحو مكة المكرمة".

فلما وصل أبرهة الأشرم إلى مكة استولى على مائتي ناقة كانت ملك لعبد المطلب وكان عبد المطلب زعيم مكة في ذلك الوقت.

و التقى أبرهة الأشرم بعبد المطلب و تعجب أبرهة أن عبد المطلب لم يحدِّثه إطلاقاً عن غزو الكعبة وعن هدمها، بل قال:" أريد أن ترد علي إبلي"،

فقال أبرهة الأشرم:" أنا أتيتُ لهدم كعبتكم، ولهدم مقدساتكم، ولهدم دينكم، ولهدم مكان حج العرب إليكم، وتقول لي: ردَّ علي إبلي!!"

قال عبد المطلب: "أنا رب الإبل، وإن للكعبة رباً يحميها".

فأرسل الله سبحانه وتعالى عليهم طيراً أبابيل، رمتهم بحجارة من نار فأبادتهم عن آخرهم، كما أن الفيل الكبير الذي كان يتقدم الجيش و قصده أبرهة في هدم الكعبة أبى أن يتقدم نحو الكعبة.

و حمى الله البيت و جعله أمناً ليوم الدين .

و أنزل الله فيهم الآيات من سورة الفيل.

[سورة قريش]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ(١) إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ(٢) فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ(٣) ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ(٤)

نزلت هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم تحكى عن قريش.ذلك لمكانتها الكبيرة و عظمها عند العرب قديماً.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما عنهم :"فضل الله قريشا بسبع خصال :أنى منهم،و أن النبوة فيهم،و الحجابة فيهم،و السقاية فيهم،و أن الله نصرهم على الفيل،و أنهم عبدوا الله سبع سنين لا يعبده غيرهم، و أن الله أنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحدا غيرهم"،

ثم تلا عليهم السورة.

صحيح صححه الألباني في الصحيحين (١٩٤٤) و رواه الحاكم (٣٩٨١٢) .

و أنكره الذهبي.

[سورة الكوثر]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ(١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ(٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ(٣)

نزلت هذه السورة في العاص بن وائل.

ففي يوم ألتقا العاص برسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب بني سهم في المسجد و تحدثا سويا . و كان هناك فرق من قريش في المسجد جلوس يرونهم.

فلما دخل العاص قالوا له :"من الذي كنت تُحدث ؟"

قال العاص : ذاك الأبتر (المقصود النبي صلوات الله و سلامه عليه؛ لأنه قد توفى ابنه عبد الله و من ليس له ابن كانوا يطلقون عليه الأبتر).

فأنزل الله تعالى السورة الكريمة.

تفسير عبد الرازق (٢/ ٣٢٨) ، و الدر المنثور (٦ / ٤٠٣) و الطبري (٣٠ /٢١٢).

[سورة الكافرون]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ(١) لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ(٢) وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ(٣) وَلَآ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ(٤) وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ(٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ(٦)

جاء رهط من قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعليهم.،بعدما تأكدوا من بداية انتشار الدين الجديد -دين الإسلام- فقالوا له: "يا محمد هلم فاتبع ديننا و نتبع دينك ، تعبد ألهتنا سنة و نعبد إلهك سنة ، فإذا كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه و أخذنا بحظنا منه ، و إن كان الذي بأيدينا خيرا مما في يدك كنت قد شركتنا في أمرنا و أخذت بحظك " .

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: " معاذ الله أن أشرك به غيره "فأنزل الله تعالى سورة الكافرون.

و خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المسجد و قرأها عليهم .ففهموا مراده و انصرفوا .

أالباري:جرير (٣٠/ ٢١٤) و ابن أبى حاتم و الطبراني (فتح القدير : ٥/ ٥٠٨) عن بن عباس رضي الله عنه. و ضعفه الحافظ بن حجر (فتح الباري :٧٣٣/٨).

[سورة المسد]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ(١) مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ(٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ(٣) وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ(٤) فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ(٥)

استمرت الدعوة إلى الإسلام في البداية سرا مدة، ولاث سنوات إلى أن أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهر بالدعوة .

فصعد الرسول صلى الله عليه وسلم على جبل الصفا،و نادى : "يا صباحاه".

فاجتمعت إليه قريش.

فقال صلى الله عليه وسلم: "أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني ؟ "

قالوا :"بلى".

قال :" فإلهب:ير لكم بين يدي عذاب شديد ".

فقال أبو لهب :" تبا لك ألهذا جمعتنا؟"

فأنزل الله تعالى سورة المسد.

وكانت أم جميل زوجة أبى لهب تُلقى الشوك في طريق محمد صلى الله عليه وسلم و قد أورد الله في السورة ذكرها و ذكر جزاءها .

أخرجه البخاري (فتح الباري :٨٣٧/٨-ح: ٤٩٧١) و مسلم (١٩٣/١-ح:٠٨)و الإمام أحمد (الفتح الرباني :٤٣٣/١٨-ح:٥٢١) و الترمذي (٤٥١/٥- ح:٣٣٦٣) و النسائي (الفتح الرباني :٤٣٢/١٨) و ابن جرير (٢١٨/٣٠) و البيهقى.

[سورة الإخلاص]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ(١) ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ(٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ(٤)

جاء المشركون و اليهود يوما يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله و الدين الجديد.

فقالوا له:"أنسب لنا ربك ".

و في رواية أخرى:" أخبرنا من أي شيء هو ؟ و من أي جنس هو؟ من ذهب هو أم نحاس أم فضة ؟ وهل يأكل و يشرب ؟ و ممن ورث الدنيا عليهم.رثها ؟ "

فأنزل الله تعالى سورة الإخلاص للرد عليهم .

أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني :٢٤٣/١٨-ح:٥٢٢) وابن جرير (٢٢١/٣٠).

والترمذي (٤٥١/٥-ح:٣٣٦٤) و الحاكم (المستدرك :٥٤٠/٢)

[المعوذتين]

كان اليهود يريدون أن يسحروا الرسول صلى الله عليه وسلم. كان هناك غلام من اليهود يخدمه فأتت إليه اليهود يطلبون منه مشاطة النبي صلى الله عليه وسلم و عدة أسنان من مشطه.

ثم سحره اليهودي لبيد بن أعصم و دس سحره في بئر لبنى زريق يُدعى بئر ذروان.

و بعدها مرض النبي صلى الله عليه وسلم مررأسه وداً، و بينما هو نائم صلى الله عليه وسلم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه و الأخر عند رجليه و تكلما.

فقال الذي عند رأسه: "ما بال الرجل؟".

رد الثاني : "طب".

قال " و ما طب ؟"

قال : "سحر ".

قال : "ومن سحره ؟"

قال: لبيد بن أعصم اليهودي ".

قال :"و بم طبه".

قال :"بمشط و مشاطه".

قال: "و أين هو ؟"

قال: "في بئر ذروان".

فأنتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال لعائشة: " يا عائشة ما شعرت أن الله أخبرني بدائي".

ثم بعث علي و الزبير و عمار بن ياسر للبئر ،و فيها مشاطة رأسه ،أسنان مشطه ،و وتر معقد، فيه إحدى عشر عقدة مغروزة بالإبر .

فأنزل الله تعالى المعوذتين فكلما قرأ أية انحلت عقدة، حتى انحلت العقدة الأخيرة و وجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه خفه ،و إنفك السحر و شفي الحبيب صلى الله عليه وسلم

صحيح : أخرجه البخاري (٥٧٦٦) و مسلم (٢١٨٩) و ابن ماجه (٣٥٤٥)

[فـهـرس الأيــات]

سورة البقرة :
٢٦،١٧،١٨،١٩،٨٠،٨٩،٩٠،٩٧،٩٨،١٠٢،١٠٨،١١٣،١٣٥،١٤٢،١٤٣،١٤٤،١٥٤،١٧٨،
١٨٧،١٨٩،١٩٠،١٩٦،١٩٧،١٩٨،٢٠٧،٢١٤،٢٢٠،٢٢٢،٢٨٥،٢٨٦،٢٨٤،٢٦٢،٢٢٨

سورة ال عمران:
١٦،١،٢،٣،٤،٥،
٦،١٢،١٨،٢٣،٢٨،٧٢،٧٣،٧٧،٧٩،٨٠،٨٦،٨٧،٨٨،٨٩،٩٠،١٠٠،١٠١،١١٣،١١٨،١٤٤،
١٦٥،١٦٩،١٧٢،١٧٣،١٧٤،١٧٥،١٨١،١٨٨،١٩٥،٩٧

سورة النساء:
١٠،١١،١٩،٣٢،٣٤،٣٧،٣٨،٣٩،٤٩،٥١،٥٢،٦٠،٦٥،٦٩،٧٧،٩٥،١٠٠،٩٧،١٠٢،١٢٣،١
٢٤،١٢٥،١٢٧،١٥٣

سورة المائدة:

١٠٠،١٠١،٣،٣٣،٤١،٤٢،٤٣،٤٤،٤٥،٤٦،٤٧،٤٩،٥١،٨٢،٨٣،٨٤،٨٥،٨٦

سورة الأنعام :٢٦،٣٣،٥٢،٥٣،٩٣

سورة الأعراف: ١٨٧

سورة الأنفال: ٢٧،٣٦،٦٧،٦٨،٦٩،٧٠

سورة التوبة:
٩١،٩٢،٨١،٤٩،٣٨،١٠٢،١٠٣،١٠٦،١١٨،١٩،٥٨،٦٥،٧٤،٧٩،٨٤،٨٠،١١١،١١٣

سورة يونس: ١،٢

سورة هود: ١١٤

سورة يوسف:١،٢،٣

سورة النحل : ١،٣٨،٤١،١١٠

سورة الأسراء:٨٥،٨٠،٣٤،٥٩،٥٨،٩٣،٩٢،٩١،٩٠

سورة الكهف:١١٠،١٠٩،٨٥،٨٣،٦

سورة مريم:٧٧،٦٤

سورة طه:١٣١

سورة الأنبياء:٩٨،١٠١،١

سورة الحج:٣٩،١١،٧٣

سورة المؤمنون: ٢،١،١٣،١٢

سورة النور :٦٣،٦٢،٥٥،٣٣،٢٢،٢٠،١٩،١٨،١٧،١٦،١٥،١٤،١٣،١٢،١١،٨،٧،٦،٣

سورة الفرقان: ٧٠،٦٨،٦٨،٢٩،٢٨،٢٧

سورة القصص: ٥٦

سورة العنكبوت : ٨،٢،١،٤١

سورة الروم : ٣،٢،١

سورة لقمان: ٣٤،٢٧

سورة الأحزاب: ٢٣،٣٥،٥٣

سورة يسٓ: ١٢،٧٨

سورة ص: ١،٢،٣،٤،٥،٦،٧

سورة الزمر: ٢٣

سورة فصلت: ٢٢

سورة الشورى : ٢٧

سورة الزخرف: ٥٧،٥٨

سورة الفتح: ١٨،٢٤

سورة الحجرات: ١،٢،٣،٤،٥،٩،١٣

سورة القمر: ١،٢،١

سورة المجادلة: ١،٢،٣،٤،٨،١١،١٢،١٣،١٤،١٥،١٦،١٧،١٨،٢٢،

سورة الحشر: ٥،٩

سورة الممتحنة: ١،٢،٣،١٠

سورة الصف: ٢،٣،٤

سورة الجمعة: ١١

سورة التغابن: ١٤

سورة الطلاق: ٤

سورة القلم: ٤

سورة المعارج: ١،٢،٣

سورة المدثر:
١،٢،٣،٤،٥،٦،٧،١١،١٢،١٣،١٤،١٥،١٦،١٧،١٨،١٩،٢٠،٢١،٢٢،٢٣،٢٤،٢٥،٢٦،٢٧،
٢٨،٢٩،٣٠،٣١

سورة عبس: ١،٢،٣،٤،٥،٦،٧،٨،٩،١٠

سورة التكوير : ٢٨،٢٩

سورة المطففين : ١،٢،٣،٤،٥،٦

سورة الليل: ٥،٦،٧،٨،٩،١٠،١١

سورة الضحى: ١،٢،٣

سورة العلق: ١٧،١٨،١٩

سورة العاديات: ١،٢،٣

سورة الفيل: ١،٢،٣،٤،٥

سورة قريش: ١،٢،٣،٤

سورة الكوثر:١،٢،٣

سورة الكافرون: ١،٢،٣،٤،٥،٦

سورة المسد : ١،٢،٣،٤،٥

سورة الأخلاص: ١،٢،٣،٤

سورتى المعوذتين

[المراجع]

قصة أيه (الجزء الأول) د/وجيه يعقوب السيد

لباب النقول فى أسباب النزول العلامة جلال الدين السيوطى

هذا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر الجزائرى

الرحيق المختوم صفى الرحمن المباركفورى

أسباب النزول أبى الحسن النيسابورى

[بين يدي الكتاب]

هذا الكتاب يخدم شريحة من بأفكاره.حترق شوقا لمعرفه دينها.....

تهفو للتعمق فيه و التلذذ بأفكاره .....

تحلم ببعض الدقائق و لو قليله لتقرأ ما كتبه كبار الشيوخ و العلماء .....

تتلهف لفهم أسباب نزول آيات كتاب الله العزيز .

ولكن .....

لا يسمح لها وقتها بالتبحر في علومه .

فتبقى الروح ظمأى و النفس تعانى من شدة الاحتياج.

فيأتي هذا الكتاب ليصوغ بأسلوب سهل و بسيط أسباب نزول بعض آيات القرآن الكريم مستنداً إلى أمهات الكتب و التفاسير و بعض كتب السيرة لعلها تطفئ لهيب

الشوق ليقدم للقارئ وجبه خفيفة سريعة من المعلومات التي قد تساعده في المضي قدماً في سيره ..

.....نحو حب كتاب الله.

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

لدار بنت الزيات

المشهرة قانونًا بسجل تجاريّ رقم /49351

الجيزة دائري - نزلة شارع القومية العربية - برج النور - الدور ٨

دار بنت الزيات للنشر والتوزيع :Facebook Page

E_mail: bentelzayat1@gmail.com

Website: www.bentelzayat.tk

Tel.:.1066736765

.1227996423